

بطولات قسامية

نحو سلسلة أمنية عسكرية

كتبت بأيدي قسامية – الكتاب الأول

التفاصيل الكاملة-

١- عملية خطف ألون كرفاني

٢- عملية الشجاعة

٣- عملية جان طال



بقلم الشهيد الرقيب / جميل وادي

الإهداء

إلى الصامدين هناك خلف الحدود....

إلى أسود الحماس و الإخوان

نهدي هذا الكتاب

✻ إلى الشيخ المرابط (أحمد ياسين)

✻ إلى الأخ المجاهد الشهيد القائد العام (صلاح شحادة)

✻ إلى الأخ (يحيى السنوار)

إلى كل من عشق الجهاد و تمنى الشهادة .

بسم الله الرحمن الرحيم

اعترافنا منا لأصحاب الفضل ... و إيماننا منا بأن واجب الأمانة يلزمنا الإفصاح و الإبانة على أن كاتب هذه الرسالة كان يفترض أن يكون جندياً مجهولاً كما أراد ... فقد سطر تلك الملاحم البطولية و هو يعيش فترة المطاردة ليكون مثالا للداعية المجاهد الذي أبى إلا أن تكون كلماته تعبيراً عميقاً عن تجربة جهادية واقعية عاش كل لحظاتها مجاهداً ... صابراً ... مرابطاً ...

تجربة كان ثمنها أن يروي بدمائه الزكية الطاهرة تراب هذا الوطن السليب ليلقى ربه شهيداً ... فقد صدق حاله و مقاله فكان ممن قال الله فيهم (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و ما بدلوا تبديلاً) .

ذلك هو الرقيب الشهيد (جميل وادي) من سكان معسكر خان يونس و هو أحد أبطال عميلة الشجاعة و مهندس العمليات الأخرى في القطاع .

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، ناصر المؤمنين ، و مذل الكفرة الظالمين ، و لو بعد حين و الصلاة و السلام على إمام المجاهدين و رافع لواء الحق المبين سيدنا محمد و على آله و صحبه و من جاهد جهاده إلى يوم الدين .

أما بعد

(ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها و لنخرجنهم منها أدلة و هم صاغرون)

كلمات سطرت قرآنا يتعبد به على مر الأجيال ، قالها سليمان عليه السلام ردا على إغراء بلقيس له بالمال و الهداي ، ليعلن أن المؤمن على يقين بأن ما عند الله خير و أبقى .

و من بعد سجل محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم كلمات نقشت في ذاكرة التاريخ لتبقى نبراسا يهتدى به في كل زمان و كل مكان إلى أن يرث الله الأرض و من عليها حين جاء وفد قريش يساوم عمه أبا طالب على أن يترك ابن أخيه هذا الدين و له ما شاء من الملك و الجاه فصرخ في وجوههم قائدا محمد صلى الله عليه و سلم :

(لو وضعوا الشمس في يميني و القمر في شمالي على أن أترك هذا الدين ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه) .

و حمل التابعون هذا المبدأ على مر السنين بدءا بعبد الله بن حذافة و مروار بصلاح الدين الأيوبي ، و اليوم يرددها يحيى السنوار على المسامع كلما هفت نفسه للحديث عن الجهاد في فلسطين ، و كأنه يفكر بصوت عال فيصرخ بما يجول بخاطر تلك الفئة التي تربت في رحاب الإخوان و رفعت لواء الحماس شامخا بعزة الإسلام فأنجبت أبناء القسام العظماء .. و كيف لا ؟!

و هم أبناء مدرسة (الشيخ المجاهد أحمد ياسين) أستاذ هذا الجيل و بطل هذه المعركة و أول روادها دون منازع ذلك العملاق الشامخ الذي يرقد على

كرسي المرض و بالرغم من الشلل الذي أوقف عمل جوارحه فحمل على كاهله كل أنواع الشمخات .. ذلك الإيمان بالله تعالى ثم بعدالة قضية هذا الشعب الذي عاش الضعف إلا من الإيمان الذي بقي عنده قويا راسخا رسوخ الجبال ، المحنة تلو المحنة .. إنه شيخ الانتفاضة المباركة الذي خرج من المعتقل بعد التبادل و بعدما حكم عليه بالسجن ١٣ عاما خرج لكي يعيد البناء من جديد بعزيمة تفل الحديد ، و إيمان زاد قوة مع كل ثانية قضاه في الزنازين فأنشأ حماس المجاهدين الذراع العسكري لحركة المقاومة الإسلامية - حماس - ثم جاءت كتائب القسام امتدادا له و استكمالا لمسيرته الجهادية التي رسمها و حدد خطاها ذلك الشيخ المجاهد الذي أربى الأعداء رغم شلله فاندفعوا لمكان سكناه المتواضع الذي يحتوي على أدنى متطلبات الحياة و يلقوه في العزل في سجن كفار يونا بحكم تعسفي من محكمة نازية وصل إلى ١١٥ عاما و هو الذي يبلغ من العمر خمسين و يبقى و لا يزال في معزله ٤ سنوات منذ أربع سنوات و حتى كتابة هذه الأسطر إنه الشيخ المجاهد (أحمد ياسين) الذي يلعب اسمه كلما ذكر اسم الجهاد في فلسطين

إن هذا الرجل تجسيد واضح لصلابة المجاهد المؤمن ، و تحديه لأساليب المخابرات التي حاولت أن تجعل منه أداة لمنع استمرارية الجهاد و ذلك عندما الاعتراف عليه في الضربة الأولى لحركة حماس عام ١٩٨٨ م بأنه مؤسس الحركة و قائدها .. و بالرغم من ذلك تركوه دون اعتقال واهمين أنه سيتمتع عن محاولة دفع الحركة إلى الأمام خيفة أن يثبت عليه الاتهام و حتى لا يدفع الثمن بعودته إلى السجن .

و لكن هيهات لمن تربي على على مائدة القرآن في مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم أن يخضع لابتزاز الكافرين فلقد عاود الشيخ عمله المتواصل لدفع المسيرة الجهادية و أبى إلا أن يجعل من جسده الساكن - المشلول - المثل بالأمراض جسرا تعبر عليه الأجيال نحو بوابة الجهاد الرحبية ، ملقنا بذلك أجهزة المخابرات درسا قاسيا في فن التحدي و المصابرة و ليكون هذا بهذا الموقف الرائد الأول للمسيرة الجهادية في هذا الزمان .. فأعطى القرار ليس فقط بخطط الجنود بل بتشغيل مجموعات جديدة ممن حملوا في

جنباتهم رغبة جامحة للقيام بعمليات استشهادية و ليلقن بها من أراد اللعب على رقعة الشطرنج درسا بأن أحمد ياسين ليس بالرجل الذي يغلق باب الجهاد و لو كان الثمن حكما بالسجن المؤبد و فوقه خمسة عشر عاما في سجن العزل ..

و من هنا انطلقت كتائب القسام بخطى إيمانية ثابتة تحذو حذو قائدها المظفر .. تهوى الجهاد و هبت نابلس الإباء لتنصهر مع الخليل في ملحمة جهادية رائعة و لتمتد يد أحفاد القسام إلى عمق يهود في اللد و تل أبيب معلنة أن لا نوم بعد اليوم و مؤكدة أنه لن يقر لها قرار و لن تغض لها عين أو يجف لها جبين حتى ترى هذه الأرض و قد ظهرت من أدران يهود و ترى راية الإسلام ترفرف في ربوعها خفاقة و ما ذلك على الله بعزيز لقد هبت كتائب القسام لتقو لرابين عراف النازية البربرية في هذا الزمان (**لقد أتييناكم بجنود يحبون الموت كما تحبون الحياة**) .. (**أتييناكم بجنود لا قبل لكم بها ، جنود عشقت الجهاد و باتت تحلم بالشهادة في سبيل**) .

و نحن في **حركة المقاومة الإسلامية حماس** و جدنا أن من واجب هؤلاء المجاهدين علينا أن نوضح و نعلن عن جانب الفخر و العزة التي سطرها أولئك الأبناء البررة من كتائب القسام و التي رسمت صفحات مشرقة في تاريخ الجهاد على هذه الأرض المباركة لتبقى مثالا تحتذي به الأجيال القادمة خاصة و أن هذه السلعة - سلعة الجهاد في سبيل الله - أصبحت نادرة في زمن تقف فيه كل قوى الباطل لتطفيء هذا النور الوضاء في زمن العتمة و الظلمة و لتطمس الصورة المشرقة التي ضربها القساميون الأبطال .. و برغم الجراح الغائرة و الآلام المبرحة التي تركها استشهاد أكثر من ١٥ مجاهدا من حفظة القرآن الكريم من أبناء كتائب القسام فإن أبناء الحماس و أحفاد القسام يجددون العهد على مواصلة المسيرة و مقارعة بني يهود رغم قلة العدد و العناد و طول الطريق و خذلان الصديق و قلة الناصر معتمدين في ذلك على رب العالمين إنه نعم المولى و نعم النصير .

و ها نحن نقدم هذا البحث لكل مخلص هدية تنسب لكل ذي فضل فضله و
تركز على إيصال هذه الأمانة بصدق و أمانة لكل من يريد أن يحق الحق و
ينسبه لصاحبه و كذلك لتبرز جوانب البطولة النادرة لأبناء الإسلام العظيم .

و الله من وراء القصد

بسم الله الرحمن الرحيم

(بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق)

في ظل هذه القاعدة الربانية يبقى الصراع بين الإيمان و جنده و الباطل و جنده و أهله قائما إلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا ليميز الله الخبيث من الطيب و المعركة بين الطرفين تختلف من زمان آخر حسب القوى المتاحة و طبيعة المعركة و يلاحظ في هذا الزمان أن المعركة بين أبناء شعبنا المجاهد و أجهزة المخابرات الإسرائيلية و جهازه العسكري هي حرب أدمغة حرب يسخر لها العدو كل طاقاته و أدمغته الفكرية و خبراءه العسكريين و في المقابل يقف جند القسام من أبناء الحماس في طليعة تلك الفئة التي حطمت أسطورة الأمن الصهيوني .. أسطورة الجندي الذي لا يقهر ، نبدي للعالم ما يمكن أن يقوم به جنود الإسلام ألك الذين نهلوا و تربوا على مائدة القرآن الكريم .

لقد أثبت القساميون بعملياتهم النوعية المتميزة بفضل الله أنهم أقوى من كل مخططات بني يهود فقد فاق فعلهم كل خيال و تميزوا بأعمال نوعية لم يشهد تاريخ الصراع الفلسطيني الصهيوني لها مثيلا على الإطلاق .. لا من حيث النوع و لا من حيث الدقة الفائقة في التخطيط و التنفيذ فقط ، بل و في السيطرة على الموقف و الثبات مع إذهال العدو و إرباك جنوده و هذا ما يؤكد صحفي منهم يدعى - تسي غيلات - و الذي يكتب لجريدة (يديعوت أحرونوت) حيث يقر و يعترف بقلق إسرائيل من ظاهرة القسام حيث يقول (إن ما يقلق إسرائيل من هذه الخلايا هو نوعية الأهداف التي يختارونها و خبرتها و قدرتها بعمليات تشير إلى قدرة عسكرية تستحق الثناء .. قدرة كبيرة على التنظيم ، فكل العمليات كانت بحاجة إلى رصد ... إعداد و منطقة داعمة تمكن السمك من الغوص في مياهه و للحرب في الإسلام شروط هي :-

إخراج الأطفال و النساء و الشيوخ و مواجهة الجنود هكذا تفعل حركة حماس الآن مما يمنحها الاحترام في الشارع الفلسطيني و كلما وجد الوفد

الفلسطيني في واشنطن صعوبة في التوصل إلى حل زادت شعبية حماس على الأقل في الاحترام الذي تمنحه للمشارع الفلسطيني .

و نحن في حماس إذ نسطر لأبناء شعبنا و أمتنا هذه الصفحات من بطولات أبنائهم في كتاب القسام لنعيد إلى الأذهان ذلك الماضي التليد الذي سطره أبناء الإسلام الأوائل من الصحبة الكرام .. ذلك العز و الفخار و لتك الحنكة العسكرية الفذة التي أظهرها سيف الله المسلول خالد بن الوليد في معاركه المختلفة و التي ما زالت تدرس حتى الآن في الكليات العسكرية في دول أوروبا و أمريكا .. فما يظهره القساميون من تفوق في حرب الادمغة ما هو إلا تواصل لذلك الماضي فاليوم امتدادا للأمس و جسرا للغد بإذن الله .

فاليوم يمثل صفحة من صفحات العز و الأمل صفحة نسجل فيها ما يمكن أن يفعله أبناء الحماس في النفوس إذا تسلح أصحابه بالقوة .. قوة في الإيمان و قوة في الساعد و السلاح (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل ترهبون به عدو الله و عدوكم) . على أن يتميز أصحاب القوة بالوعي الأمني الذي تتطلبه المعركة .

و يستطرد الصحفي اليهودي (تسي غيلات) مؤكدا على أن أبناء القسام حطموا بإيمانهم نظرية الأمن الإسرائيلي فيقول في نفس المقال السابق حتى يومنا هذا و رغم حملات الاعتقالات كان نجاح الأمن الإسرائيلي في ضرب الإرهاب الحمساوي محدودا و رغم أن العلاقة بين حماس و حزب الله سطحية إلا أن إسرائيل تواجه مشكلة مخبرات مع المنظمين فالموضوع يتعلق بأناس يملؤهم الحماس الديني فالموضوع يتعلق بخلايا صغيرة لا علاقة بينها) ثم يقول .. (تستطيع أن تحول أيا تشاء إلى عبد بالعطايا و المال و النساء و لكن كيف ستغري إنسانا يرى في عالمنا مجرد مهر و ليس دار مقر فهو سيحصل على كل المتع كمجاهد في سبيل الله و لا غرابة أن يتفاخر أعضاء حماس برجالهم) إنتهى

سبحان الله ... و الحمد لله ... كلمة حق نطق بها عدونا

نعم يحق لنا أبناء الإسلام أن نفخر بجند الإسلام و هم يوقعون في صفوف العدو كل يوم بل و في كل ساعة القتل و الخطف و الطعن .. نذكر منها

- ١- **خطف الجندي (ألون كرفاني) ٩٢/٩/١٨ م.**
- ٢- **قتل ثلاثة جنود من أعداء الله في حي الشجاعية في عملية بطولية** إتسمت بالدقة و التخطيط و روعو الأداء يوم ٩٢/١٢/١٧ م في ذكرى الانطلاقة السادسة للإنتفاضة و التي تمت في أقل من ١٠ ثواني .
- ٣- **إمتدت الذراع القسامية إلى خليل الرحمن و في عملية جريئة تم قتل جندي و إصابة آخرين في ٩٢/١٢/١٣ م ذكرى إنكلاقة حركة المقاومة الإسلامية حماس**
- ٤- **ثم دخلت يد القسام في العمق الاستراتيجي للعدو فتم خطف (نسيم طوليدانو) في وضح النهار ة المساومة عليه في ٩٢/١٢/١٣ م أيضا في ذكرى إنطلاقة حماس مقابل الإفراج عن شيخ المجاهدين (أحمد ياسين)**
- ٥- **و من بعد ذلك الضربة القاتلة في قلب جهاز المخابرات الفولاذي لليهود و التي تمثلت في قتل ضابط المخابرات نحمانى بالقدس يوم ٩٣/١/٣ م**
- ٦- **و نعود ثانية إلى غزة البطولة و الشموخ لنذكر عملية جاني طال في غوش قطيف و التي أذهلت أكبر قادة العدو و جهاز أمنه يوم ٩٣/١/٣٠ م و العمليات كثيرة و كثيرة و لكننا اخترنا هذه العمليات الست السابقة كنموذج فقط لإبراز الصفة النوعية في عمليات القسام الجهادية ضد أبناء اليهود و سنقوم في هذه الدراسة بالحديث عن ثلاث عمليات في القطاع (**عملية خطف ألون كرفاني**) و عملية الشجاعية و عملية جاني طال كجزء من سلسلة الدراسات التي سنقوم بإصدارها بإذن الله .. و التي ستتناول قاطعا من ذلك الجانب الطولي المشرق لعمليات القسام سواء في القطاع أو الضفة .. أو القدس الشرقية و عمليات الخلية السرية .**

و في هذا المقام لا بد لنا من ذكر عمليتي خطف الجنديين (**إيلان سعدون**) و (**آفي ساسبورتس**) من عمق الكيان الصهيوني على أيدي بطلين مسلمين من

أبناء حماس و هما محمد نصار و محمود المبحوح تاركين خلفهم لغزا ما زال يحير أجهزة الأمن الصهيونية فيما يتعلق بمصير الجندي (إيلان سعدون) و بالرغم من إلقاء القبض على مسئول الخلية التي خططت للعملية محمد الشرايحة إلا أن جهاز مخابرات العدو عجز عن إلقاء القبض على الخاطفين أو حتى معرفة مصير الجندي المفقود رغم مرور أكثر من أربع سنوات على اختطافه .

و أيضا يجب أن نذكر عملية **السيارة الفمخخة في منطقة الحولة** و عمليات أخرى كثيرة لا يسعنا أن نذكرها في هذه السطور لكثرتها .

نكتفي بالتركيز على تلك العمليات كنماذج فقط لذلك الصراع القاسي بين جند الإسلام من أبناء القسام و بين أجهزة أمن العدو الأمنية و الاستخباراتية محاولين تحقيق الأهداف التالية :

١- بيان مدى الوعي الأمني الذي وصلت إليه الحركة الإسلامية و كتائبها الظفيرة و الذي جعل أجهزة الأمن الصهيونية تقف مذهولة و أفقدتها هذه القدرة حنى اللحظة على فعل أي شيء ... ليس فقط من ناحية إلقاء القبض على المنفذين بل إنهم فشلوا تماما في إيقاف هذا السيل الهادر من عمليات القسام النوعية

٢- تحرص الحركة الإسلامية أن تعيد في كيان مجتمعنا روح الجهاد بعدما سيطرت أرواح المنهزمين روحيا أمام الطغيان الغربي و الصهيوني فكان لزاما أن نطلع أبناء شعبنا و أمتنا على الصورة الحقيقية لهذه العمليات القسامية و أبعادها الأمنية و السياسية على الاحتلال و كذلك على المسيرة الاستسلامية الهزيلة .. ثم إيضاح ضرورة تقدير المراحل الجهادية حسب متطلباتها و هذه مرحلة جديدة من مراحل الانتفاضة المباركة و حلقة جديدة من حلقات الصراع .

٣- تحرص الحركة على أن تنسب كل فضل لصاحبه و كل عمل لعامله و بهذا نقطع أي شك أو ريب في مسئولية الحركة عن هذه العمليات و التي يحاول البعض أن يتبنى بعضها زورا و بهتانا ظانين أنه بإمكانهم سرقة

بطولات القسام و لولا فعل هؤلاء لآثرت الحركة أن يظل سر هذا العمل بينها و بين الله و ماذا يفيدها لو عرف الناس أو لم يعرفوا مادام الله على كل شهيد و هو الذي يجزي الإحسان بالإحسان و هؤلاء نقول فيهم قول الله تعالى (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا و يحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب و لهم عذاب أليم) . ورحم الله ابن الخطاب فلقد بكى عندما سمع خبر استشهاد (النعمان بن مقرن) أحد قادته ضد الفرس و حينما سئل عما قتل من المسلمين فقل : فلان و فلان من أيمن الناس و أشرافهم ثم قتل و آخرون من أفناء الناس ممن لا يعرفهم أمير المؤمنين فجعل عمر بن الخطاب يبكي و يقول و ما يضيرهم ألا يعرفهم أمير المؤمنين إن الله يعرفهم و قد أكرمهم بالشهادة و ما يصنعون بمعرفة عمر) .

لقد آثر هؤلاء الأبطال أن يبقوا دائما في الظل بعيدين عن الأضواء و عدسات المصورين تاركين لأعمالهم أن تتحدث عنهم فهم الأتقياء الذين إذا حضروا لم يعرفوا و إذا غابوا لم يفتقدوا

٤- يعيش العالم الإسلامي عامة و الفلسطيني خاصة أياما من أسوأ أيام الانهزام النفسي و الروحي أمام الصلف و الطغيان الصهيوني والجبروت الغربي و أضحت الروح الانهزامية سمة هذا الزمان و هذه الأمة و ما ذلك إلا لبعدها عن الله و طلبهم العزة من غير صاحب العزة و السلطان فكان الجزء من جنس العمل .. ذلا و هوانا على الناس و انطبق عليهم وصف رسول الله صلى الله عليه و سلم الغناء الذي لا يقوى على شيء و لا يملك لنفسه أي تصرف و لكن حتى يتم وعد الله بأن لا يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا ولدت كتائب القسام ليستثيروا في الناس همة المواجهة و ليخرجوا الأمة من جائرة العجز فكان لزاما أن نوضح هذه الأمجاد الإسلامية المتمثلة في العمليات النوعية دون زيادة أو تهويل ، لنؤكد أن المسلمين قادرون على العمل النوعي في الجهاد من حيث الإعداد والاستعداد و دقة التخطيط و الإبداع و الأداء والجرأة في التنفيذ لتحيا أمتنا واقعية المرحلة المتمثلة في لغة الرصاص والمواجهة و نفخ غبار السكينة و الذلة التي تراكمت فوق أزياء مناضلي الكلمة و الروح الانهزامية .

إن بحثنا هذا صرخة في وجه كل من استمرأ الخنوع والمهانة فمن وعي قولنا فليلحق بنا و من لم يفقه فنتساءل (فما بال هؤلاء القوم لا يفقهون حديثا) و نقول لهم (فستذكرون ما أقول لكم و أفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد) .

منهج البحث

ذكرنا في الأسطر القليلة السابقة أن هدف هذا البحث هو إبراز الجانب الحقيقي و الواقعي لعمليات القسام لهذا سيكون منهجنا في هذا البحث كالآتي :-

- ١- إعطاء صورة حقيقية وواقعية لأعمال الكتائب القسامية بما تسمح به الظروف الأمنية مما يضطرنا أن نوجز أحيانا و نسهب أخرى للحرص على عدم إعطاء أي معلومات قد تنفع جهاز مخابرات العدو (و لكن المؤكد أننا لن نجافي الحقيقة إطلاقا
- ٢- التركيز على كل ما قاله أعداؤنا سواء في الصحف أو في الإذاعات الإسرائيلية المرنئية أو المسموعة تعليقا كانت أو وصفا مع التحليل و التعليق عليها من طرفنا
- ٣- ذكر وبيان الإجراءات التي اتخذتها قوات العدو و أجهزة أمنه فور كل عملية لمنع تكرارها و كيف تم التغلب عليها و تحقيق نجاحات أخرى
- ٤- إبراز البعد السياسي للعمليات و أثره على مسيرة التفاوض الاستسلامية و ردود الفعل الفلسطينية و الصهيونية و العالمية و خاصة قضية الإبعاد
- ٥- الإشارة إلى المنهج الأمني الذي تم إعتماده في هذه العمليات ليكون القاريء على بينة بحقيقة المعركة القائمة و التأكيد على حقيقة الإيمان و معركة لإرادة قبل أن تكون معركة العقل و المعرفة .
- ٦- تفنيد مزاعم أولئك الذين تبنا أي من عمليات القسام التي سنذكرها في هذا البحث و بيان زيف إدعائهم لتبقى هذه العمليات شاهدا عليهم و لنا

٧- أفراد حديثا خاصا حول مسألة الإبعاد و أبعادها الأمنية و السياسية على الصعيدين الداخلي و الخارجي للحركة الإسلامية و مدى فاعليتها و تأثير ذلك على العمل النوعي للحركة

٨- و أخيرا ذكر أهم الأسس و المفاهيم الأمنية و العسكرية التي اعتمدت عليها الكتائب في صراعها العقلي و الفعلي مع المخابرات الصهيونية

و نسأل الله العلي القدير أن يلهمنا الحجة البالغة و أن يهديننا سواء السبيل إنه هو السميع القريب المجيب .

الكلية العسكرية – كتائب القسام

أولا :عملية خطف (ألون كرفاني)

(و لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)

في الخامس عشر من شهر يوليو لعام ١٩٩٢م روى القائد العام لكتائب الشهيد عز الدين القسام الشهيد الحافظ لكتاب الله (ياسر النروطي) بدمائه الطاهرة ثرى أرض الرباط الحبيبة ، ليرقى شهيدا عند ربه .. لم يمت .. بل بقي حيا في النفوس المؤمنة و بقيت ذكراه العطرة و أطيافه و روحه وصية للجهاد و الشهادة و بقي أبو معاذ معان تتألق في نفوس كل من عرفه و من سمع به ناهيك عن عايشه من أبناء القسام .. أولئط الذين يدركون معنى الأخوة في الله فما كان لدماء قائدهم أن تذهب أدراج الرياح ، و ما كان استشهادهم ليمر دون أن يراق دم يهود .. نعم هيهات هيهات لمن أحبوا قائدهم أن يسكتوا و يبكوا بكاء العجزة بقدر صاحبوا بأعلى صوت الجهاد الجهاد .. الثأر الثأر .. ليعلموا العالم أجمع و اليهود خاصة أن دماء المسلمين غالية جدا و أن أبناء القسام لا يمكن أن تذهب دماؤهم دون عقاب ثم ليخبروا القاصي و الداني أن عزة هذه الأمة و كرامتها لا بد أن تعود غالية مصونة .. وهم بذلك الفعل إنما يجسدون سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم عندما أقسم أن يثأر لحمزة من سبعين رجلا من صناديد قريش و لم يقلها لصحابي آخر .

نعم يا أبا معاذ .. ما كان ليمر يوم استشهادك دون أن يدفع بنو يهود الثمن ، هذه المقولة لم تكن شعارا أجوفاً قيل لحظة غضب أو ثورة بل كانت قسما أخذ به أبناء القسام به عهدا على أنفسهم بالثأر كيف لا و أبو معاذ قدم روحه فداء لإنقاذ اثنين من إخوانه القساميين فضرب مثلا يحتذى به للتضحية و الفداء و رسم في النفوس أسمى معاني الأخوة الصادقة .. فكان هو و إخوانه قدوة حسنة للرجال الذين نشأوا في رحاب الإخوان .. و تربوا على وعي بمعنى الأخوة و جسدوا بيعتهم لله و وفائهم بها .. تماما كما تربوا على فن القتال و الجهاد هؤلاء هم شباب الإخوان و أحفاد القسام و أبناء الياسين و جنود

شهادة و إخوان السنوار .. هؤلاء هم الذين أقسموا بالله على الثأر فبادروا بعمليتين انتقاما من بني صهيون .

أولاهما : هجوم مسلح على جيب عسكري في جباليا يوم السبت الموافق ١٧/٧/١٩٩٢ م ثم الهجوم على دورية عسكرية بالرصاص و الزجاجات الحارقة و النيران و قد اعترف العدو بمقتل جندي و إصابة آخر .

ثانيهما : هجوم مسلح على موقع عسكري للجيش غرب معسكر القباطوة غرب مخيم خانيونس ولقد اعترف العدو بإصابة ثلاثة من جنوده و تم هذا الهجوم الساعة التاسعة و النصف مساءً بالتوقيت الصيفي و استمر نحو عشرين دقيقة سمعت به جميع أرجاء خانيونس من أول خراعة شرقا إلى حدود رفح الشمالية وصولا لأطراف دير البلح الجنوبية و كان هذا الهجوم الثاني في أواخر شهر ٧/٩٢ م و بالرغم من ذلك لم يكتف الأبطال بهاتين العمليتين كرد على استشهاد الرقيب أبو معاذ .

و من هنا كان التفكير الدائم بعملية ذات وقع شديد في نفسية العدو و أزمه عملية تكون ردا قاسيا و عنيفا تسقط في قلوب العسكريين قبل المدنيين الرعب و الرهب من جنود الإسلام و لتخبر الأعداء من هم كتائب القسام ليظل الألم و الخوف مدة أطول ، فكان التفكير في الاختطاف ... لتبقى صورة (الشرايحة) ماثلة أمام أعين الأعداء تجسد لهم محمد نصار جديد بعقل شحادة و جرأة السنوار و كأنها امتزجت هذه النماذج و انصهرت جميعا في شخصية كل فرد من أبناء القسام ممن تربوا على أيدي هؤلاء العمالقة و هذا بالفعل ما أكده أحد هؤلاء الأبطال الذين خططوا للعملية و لكن القدر منعه من المشاركة فيها .

فكرة العملية و فترة الإعداد لها

ذكرنا سابقا أن فكرة خطف الجنود كانت بمثابة القرار الأكيد للرد على استشهاد الرقيب (ياسر النمروطي) لهذا بدأ الإعداد لهذه العملية و كانت تقوم فكرة العملية على أساس خطف جندي على الأقل و إخفائه ثم المساومة عليه و لقد أخذ الإعداد لهذا الأمر كثيرا من الوقت و بعد دراسة مستفيضة حيل دون تنفيذ العملية بهذا الأسلوب كما حدث في عملية خطف (نسيم طوليدانو) و ذلك لعدة أسباب :

١- كان لا بد لإتهام ذلك من وسائل التنكر و تخفي و هذه لم تكن متوفرة بها فيه الكفاية حيث كان البحث عن شخصيات تميل إلى البياض و ملتحية و تجيد اللغة العبرية أو يعرضها على الأقل و كذلك الحاجة لشخص متمكن جدا من العبرية ليقول الحديث و إضافة لذلك نحتاج لسيارة تصلح لأن تكون سيارة إسرائيلية مع أرقام صفراء

٢- صعوبة الخطف و المساومة تتمثل في الآتي

- عدم توفر مكان لإخفاء الجندي حتى تتم المساومة عليه
- ضيق مساحة القطاع و سهولة محاصرته و من ثم سيتم التفتيش و إن لم يعثروا على الجندي نفسه فقد يعثروا على الجندي نفسه فقد يعثروا على مطاردين لمنظمة فتح و الجبهة الشعبية و هذه كان لها أكبر الأثر في عدم الإقدام على الخطف و المساومة ... علما بأن مطاردي القسام في تلك الفترة لم يكونوا سوى أربع مطاردين أما الباقيين فكانوا في الضفة الغربية .

٣- لم يكن هناك إمكانية لإخراج الجندي المخطوف من غزة إلى الضفة إضافة لسرية العملية الشديدة و التي لم يكن يعلم بها إلا الذين نفذوها ... إلى درجة أنها مركزية الجهاز لم تكن تعلم بها مما حال دون تقديم أي مساعدة للمجموعة المنفذة حتى من الجهاز نفسه .

❁❁ لطيفة / المسلم رجل دعوة و وحدة أينما كان و حتى في أشد لحظات عمره يبقى هكذا فالبرغم من الحزن الشديد على فقدان قائد الكتائب فلقد تزامنت فكرة العملية أيضا مع استشهاد اثنين من صقور فتح في مدينة رفح في ١٩/٩/١٩٩٢ م أي قبل التنفيذ بيومين و رغم أن دماء إخواننا الذين سقطوا في أعمال إطلاق نار عليهم من صقور فتح خاصة في خانيونس و رفح و كذلك في غزة و الضفة و رغم ذلك اتفق الأخوة المشاركون في العملية في آخر لحظة قبل التنفيذ أن يعلنوا أن هذه العملية جاءت ردا على استشهاد أبناء صقور فتح الاثنين في مدينة رفح و لكن الإنسان خلق عجولا .. يريد الكسب بأي وسيلة و هذا ما فعلته عناصر الصقور فلقد أعلنت فتح أن صقورها قامت بتنفيذ العملية و جاء في الإعلان أن الوحدة السرية في صقور فتح هي المسئولة عن العملية انتقاما لشهداء صقور فتح لذا تم إلغاء الاتفاق السابق و أعلنت الكتائب مسئوليتها عن العملية دون الإشارة إلى أنها بسبب الانتقام للصقور علما بأن هذه العملية ليست الوحيدة التي تبناها الصقور دون وجه حق و هذا ما سنوضحه في مكان لاحق إن شاء الله تعالى من هذا البحث مع إيضاح الدوافع من وراء هذه السياسة في تبني عمليات القسام و هذه العملية بالذات .

كيفية التخطيط و الإعداد

للمهمة حتى اللحظة الأخيرة

- بعد دراسة الخطة الموضوعية و العمل الميداني تم الاتفاق أن يكون يوم الجمعة الموافق ١٨/٩/٩٢م موعدا لتنفيذ العملية مع ملاحظة أنه قد سبق هذا اليوم أي يوم الخميس إضراب شامل دعت إليه (حركة المقاومة الإسلامية حماس) .

حينما عرضت فكرة العملية على المجموعة المختارة لتنفيذها أبدى الجميع رغبة جامحة للقيام بهذه البطولة و لو كلفهم ذلك حياتهم و بعد دراسة وضع كل أخ على حدة تم اختيار الأبطال الذين سينفذون العملية و هم :

الأول : الأخ المجاهد / (**مصطفى رمضان**) طويل أبيض البشرة يميل للشقرة و هو سائق متمكن .. ملتحي .. إذا ما وضع قبعة المتدينين اليهود (الكيب) لا يمكن تمييزه هل هو يهودي أو مسلم و لكن عيبه الوحيد أنه لا يتكلم العبرية .

الثاني : الأخ المجاهد (**عاطف حمدان**) قصير ذو شارب جيد اللغة العبرية و بطلاقة يبدو عليه بعضا من الشيب في رأسه و إذا وضع قبعة المتدينين من اليهود و لبس بنطال قصير (شورت) يبدو عليه كأنه يهودي من أصل شرقي **الثالث :** وهذا هو البطل الذي دخل الساحة في آخر لحظة قبل التنفيذ وهو الأخ المجاهد (**جمال موسى**) طويل القامة ، أشقر البشرة و الشعر يمكنه التكر في شكل يهودي بسهولة شديدة أو رجل غربي لهذا البطل قصة لا بد من ذكرها و هي أن هذا المجاهد كان معتقلا حتى عصر يوم الخميس ١٧/٩ و خرج بعد عصر ذلك اليوم و عرضت عليه العملية و قبل أن يصل إلى بيته حتى يعطي رأيه و يدلي بنصيحته و كان الغرض من ذلك هو رفع معنويات ذلك المجاهد و هنا تجسدت روح الجهاد الحق و ظهر المعدن الإخواني الرائع فلقد ذكرنا مجاهدا جمال موسى برجال دُعوا للجهاد فقالوا لبيك و سعديك و رددوا اليوم نلقى الأحبة محمدا و صحبه .

نعم كان الغرض من إبلاغه رفع معنوياته و إذا به أشد الأخوة حماسا واستعدادا و رغبة في تنفيذ تلك العملية فأخذ يؤكد أن شكله و بنيته و معرفته لبعض العبرية قد يساعد في نجاح الخطة و بالفعل استطاع مجاهدنا البطل أن يقنع المخططين لأن يكون ثالث ثلاثة باعوا الدنيا و اشتروا الآخرة

و كان حقا علينا أن نسطر ذلك الموقف للدلل على عظمة التربية التي هؤلاء،

القساميون ، الذين عشقوا الجهاد و الاستشهاد فلقد آثر مجاهدنا العودة إلى الميدان قبل أن يرى أهله و بيته إنهم نتاج المدرسة الإيمانية التي أسسها إمام المجاهدين (محمد صلى الله عليه و سلم) ثم جاء مجدد هذا الزمان الإمام الشهيد حسن البنا ليرسخها لهم في رسالة الجهاد و يذكرهم بما ورد في سيرة سيد المرسلين و ما قاله عن حنظلة .. و غسيل الملائكة له بعدما خرج للجهاد ليلة زفافه و كذلك (عمير بن الحمام) الذي اعتبر أكل التمرات حياة طويلة تحول بينه و بين الجنة و من بعد هؤلاء رجال ضربوا أروع الأمثلة نذكر منهم (عبد الرحمن السندي) رئيس التنظيم السري للإخوان المسلمين في مصر .. ذلك الرجل الذي تمكنت منه الرغبة الجلمحة للجهاد سبيل الله فبلغت منه مبلغا جعلته يضحى بتعليمه العالي و يكتفي فقط بوظيفة بسيطة بشهادة البكالوريا في وزارة الزراعة على الرغم من تيسر حاله المادية كي لا يشغله تحصيل العلم عن إشباع هذه الرغبة المتمكنة منه و لم يثن من عزمته أو حتى يخفف من حدتها إصابته بمرض القلب منذ ريعان شبابه و هو المرض الذي يسلب العزيمة من كل مريض يشعر به لذا اشتهر بأنه أقرب الأمراض إلى الموت و لكن الإيمان الصادق الذي وقر في قلب السندي فجعل من مرضه هذا زادا يقوي به حجته عند الإمام الشهيد ليتفرغ لأعمال الجهاد و كانت حجته بأن إخوانه الأصحاء أجدر أن يحملوا الدعوة بصحتهم أكثر منه ذلك أن موت أحدهم في العمليات العسكرية خسارة بينما لو كتب له الشهادة في العمل الجهادي فما هو إلا رجل مريض بالقلب و إن لم يميت في المعركة مات على فراشه بهذه الرمح الزاهدة في الدنيا و زخرفها استيقن هؤلاء النفر غربتهم في الحياة الدنيا بل أصبح يقينا جازما في عقيدتهم أنهم ليسوا من أهلها فهفت نفوسهم إلى الجنة يشتمون ريحها في كل لحظة و هذا هو ميراث التربية الإسلامية التي ورثها أبناء

القسام عن مدرسة الإخوان فلقد أثبت شباب القسام أنهم امتداد لذلك الجيل الرباني الذي عاف الدنيا و طلب الآخرة فكثير منهم أمضوا سنوات طوال في الاعتقال و لكنها لم تثنهم عن المضي في جهادهم و تضحياتهم فها هو القائد الأخ المجاهد صلاح شحادة يعاهد الأخوة فور خروجه من اعتقاله الأول أن لا يقر له بال حتى يخرجهم و بالفعل تحرك منذ اللحظة الاولى لخروجه من السجن بتشكيل الجهاز العسكري و كذلك الأخ المجاهد محمد نصار الذي أصر على أن ينفذ عهده منذ الأول بعد خروجه من السجن حيث ذهب إلى بيت الشيخ أحمد ياسين بعد الإفراج عنه في صفقة التبادل و هو الذي كان محكوما عليه بالسجن الفعلي لمدة ٢٠ عاما يطالبه بالإسراع في الجهاد .

و نذكر الرمز الجهادي يحيى السنوار و أخيه محمد الشرايحة الذين حاولا الهرب من المعتقل مع أربعة من إخوانهم لمواصلة طريق الجهاد فقد رأوا أن جدار السجن لا يحجبهم عن الدنيا و زخارفها و مفاتيحها بل إنه يحجبهم عن الجنة ... فشرعوا في نشر الجدار إلى أن تم نشره بالكامل و لكن قدر الله شاء أن تكتشف إدارة السجن هذا الأمر ليلة تنفيذ عملية الهروب و كان شعارهم أن لا يمكث في السجن أحد من إخواننا أكثر من ثلاثة أشهر إذا قد رلنا الهرب منه ، و كان لهذه الكلمات تأثيرها الفاعل فلقد سجلت كلماتهم بأحرف من نور في قلوب الكثير من أبناء الحماس و القسام فكان من نتائجها الشهيد (ياسر النمروطي) و من بعده الشهيد الأسطورة (زكريا الشوربجي) الذي أمضى أحد عشر عاما رهن الاعتقال و كانت نفسه تتلهم إلى سكر جدار الزنازين لينطلق إلى رحاب الجنة الواسعة فما أن أفرج عنه بادر بالانضمام إلى كتائب القسام و كان دائم التفكير في كيفية إخراج إخوانه من المعتقل .

و لكن الله اجتباه و اصطفاه بالشهادة بعد المطاردة لتتحقق أسمى أمانيه و ليلحق بركب الشهداء مع النبيين و الصديقين و نحسبه كذلك .

ربما يعتقد البعض أننا ابتعدنا عن محور الحديث و لكن نقول إن هذه الروح التي تحدثنا عنها كانت صورة من صور الإعداد النفسي و الجهادي الذي

حمله هؤلاء الأبطال بين جنبااتهم و ترجمته جوارحهم و الذي رسم معالم شخصية أبناء القسم حتى أصبحت مثالا يحتذى به .. بهذه التربية و هذه البطولة تلقى أبطالنا الثلاثة نبأ تكليفهم بالعملية فلبوا النداء فورا و اجتمعوا في مكان ما مع الأخ الرابع الذي كان من المفترض أن يشاركهم في العملية و كان لزاما أن تكون هناك تدريبات على عملية وهمية قبل التنفيذ الفعلي و بالفعل أحضر الأبطال سيارة (بيجو ٣٠٥) بنية اللون و تحمل لوحة أرقام صفراء يم تغطيتها بقطعة كرتون ليتسنى للمجموعة الوصول للشوارع العامة و التي يمكن أن تسير عليها سيارات إسرائيلية و مثل أبطال القسم دور بعض من قطعان المستوطنين و قام الرابع بدور الجندي الفريسة و كان بجوزة المجموعة مسدس و رشاش من نوع (كارلو غوستاف) و هو نفس السلاح الذي ترك في عملية جاني طال ٣٠ / ١ / ١٩٩٣ م كما تزودوا ببعض الخناجر و السكاكين لقتل الجندي بها أما بقية الأسلحة فقد أخذت تحسبا لمواجهة مع قوات الاحتلال ... حيث كان هدفهم إحدى الحسينين النصر أو الشهادة في سبيل الله .

ملاحظة / تم الاستلاء على السيارة البيجو يوم الأربعاء الموافق ١٦ / ٩ و بقيت بجوزة المجموعة حتى الجمعة صباحا بسبب الإضراب ثم تركت بعد العملية في إحدى المناطق في خانيونس دون لوحات أو أرقام .

و بعد مراجعة للخطة و مدى توافقها مع الواقع خاصة بعد العملية الوهمية رأى أبطالنا الثلاثة أن الوضع جاهز تماما لإتمام العملية الحقيقية ، بدأت الساعة تدق على أوتار قلوب أبطالنا و كأن الثانية ساعة و كأن الساعة شهرا جميعهم متشوق بل و متلهف لموعد البدء و كأنهم على موعد مع عزيز .

وصف سير العملية

أشارت الساعة إلى الساعة و النصف من صباح يوم الجمعة الموافق ١٨/٩/٩٢م و كان أبطال القسم كجواد السباق ينتظر سماع الإشارة لينطلق بكل قواه تجاه الهدف و بالفعل ركب الأبطال الثلاثة السيارة (بيجو ٣٠٥) ذات اللوحات الصفراء تغشاهم سكينة المجاهدين و يحدوهم الأمل بالنجاح و لا يتوقف قلبهم قبل لسانهم عن ذكر الله و الدعاء المتواصل بالتوفيق (اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا و أنت إن شئت تجعل الحزن سهلا فاجعل لنا كل صعب سهلا) .

و انطلقت السيارة باتجاه موراج بحثا عن الصيد ثم عرجوا على مستوطنة موراج عليهم يجدوا هدفهم و لكن لا سبيل و هنا توجهوا نحو بحر خانيونس - شارع المستوطنات - مرورا بمستوطنة أبو دولح ثم جاوید و من بعدها جان أور و نفیه دکالیم ثم جان طال و أخيرا نیتسر حزاني حيث كان يقف على بابها جنديان ينتظران الركوب .. لكن الأخوة الأبطال لم يقفوا لهم لأسباب عدة ذكروا منها :

١- أنهما جنديان و لربما كانا يريدان التوجه لنفس المكان و هنا لا بد أن يركبا معا و هذا يجعل التحكم فيهما من الصعوبة بمكان و قد يؤدي إلى فشل العملية .

٢- كان يبدو من ظاهر الجنديين أنهما لا يحملان سلاحهما و هذا أمر غير مشجع لأن من أهداف العملية جلب السلاح .

هنا أدرك أبناء القسم أن صيدهم ليس في هذا المكان فانطلقوا نحو مستوطنة غوش قطيف ثم باتجاه الشارع العام و عند مفترق العبادلة المعروف الآن غوش قطيف كادت سيارتهم أن تصطدم بسيارة مرسيدس محلية و هنا أخرج الأخ عاطف رأسه من الشباك و بدأ يكيل الشتائم بالعبرية على صاحب السيارة العربية و ذلك ليموه على حشد المستوطنين من المتطرفين اليهود (لم يكن المتطرفون هدفا لهذه العملية) و اتجهت السيارة بعد ذلك إلى غزة و بدأت دقات القلب ترتفع و الأعصاب تشتد لعدم وجود

الهدف و كانت عجلات السيارة تدور كما أنها تدور في حلقة مفرغة و كلما زادت سرعة المحرك زادت نبضات الأبطال و بدا على الجميع الوجوم و الحزن ة السيارة تسير تجاه غزة تتخطى الحواجز العسكرية دون معوقات لأنها تحمل اللوحات الصفراء إلى أن وصل بهم المطاف إلى حاجز الجيش مقابل معسكر النصيرات على أرض مخيم البريج و فجأة لاح في الأرض صيد .. نعم .. إنه جندي من يهود .. و هنا فقتز القلوب من مسكنها فرحا بتحقيق أول العملية و المتمثل في وجود جندي يرغب في ركوب السيارة و استقرت السيارة أمام ألون كرفاني ٢١ عاما الذي كان يقف منتظرا مصيره و قفت المجموعة بسيارتها بعدما أشار لها الجندي و دار الحديث التالي :

الجندي : (هل أنتم ذاهبون إلى عسقلان المجدل)

الأخ عاطف : (لا – ولكن حاجز إيرز فقط)

و حبست الأنفاس و دقت ضربت القلب بشدة و استغاثت القلوب برب القلوب (اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا) و مرت ثوان كأنها دهر ثم قال الجندي .. لا مشكلة و هنا دخل الصيد في الشرك ركب الجندي و أشار لزميله الواقف على باب المعسكر بالتحية مودعا و انطلقت السيارة بصيدها الثمين إلى منطقة القبة – شارع غزة الشرقي الواصل بين منطقة المغرقة – البوليس الحربي – و منطقة القبة – المنطار – ذلك الشارع الذي يوصل إلى نازل عوز و حاجز إيرز و هنا أشهر أبطالنا المسدس على الجندي و سألوه : أتعرفنا ؟ .. نحن جند القسام ، أبناء الياسين ، نحن إخوة السنوار و الشراطة و ورثة نصار و المبحوح .. نحن جند الحماس .

و فجأة خر الجندي الأسطورة و بدأ يرتجف و يرتعد و يلطم على خديه مثلما تفعل النساء و حتى لا يلفت الجندي بتصرفاته هذه انتباه الآخرين كان لزاما أن يهدأ و يشعر بقليل من الأمان فقال له الأبطال : لا تخف نحن نريد سلاحك فقط فبادر قائلاً: خذوه لا أريده : و بدأ يتوسل دعوني أنالي أم و أهل و حبيبة : هنا فقط تذكر ذلك الخنزير آدميته و أن له أهل و أم و أحباب و جاء الرد الإيماني على لسان جند الإسلام : ونحن أليس لنا أم و أهل و أحباب :

لماذا تقتلون شيوخنا و أطفالنا في حين أننا لا نقاتل إلا جنودكم : و هنا تخلص الحقيير من ذلك : و قال أنا لست محارب إنما أنا ميكانيكي في قسم الصيانة و أرجوكم دعوني .

بعد ذلك وصلت السيارة بركابها الأربعة إلى داخل بيارة و طلب القساميون من كرفاني خلع ملابسه و حذائه عدا ملابسه الداخلية و ذلك خلق المسلمين واستجاب الجندي الذي لا يقهر بمنتهى المهانة و الذلة أمام قوة و عزة مجاهدينا ثم بدأوا بطعنه بالسكاكين حتى ظنوا أنه قد قتل و مات و برغم وجود المسدس و الرشاش إلا أنهم لم يستخدموها لسببين :

١- الخروج من منطقة الحادث دون أي ضوضاء .

٢- أن للسكين أثر أشد رهبة في نفوس اليهود الجبناء و انتقاما لما حدث في صبرا و شاتيلا حيث عاث بنو يهود قتلا في أبناء شعبنا بالسكاكين و عاد المجاهدون الثلاثة بغنيمتهم يحملون بشرى انتصارهم لملايين لمظلومين و المصابين من أبناء شعبنا و عادوا شاكرين لله على فضله راجين أن يتقبل منهم عملهم ، عادوا منكسرين لله ، واثقين أن ستره و عونته وراء نجاحهم .

نعم ... عاد القساميون مسجلين ملحمة من ملاحم البطولة و الفداء التي لا يقوى عليها إلا جند الإسلام ، عادوا تغمر الفرحة كل جوارحهم بعدما شفى الله غيظهم و أغنهم بندقية (أم ١٦) تحمل رقم ٥١٤٢٨٩٧ و هي القطعة التي استخدمتها الكتائب لاحقا في عملية جان طال كما سيأتي تفصيل ذلك لاحقا كما حمل أبطالنا معهم أوراق الجندي الثبوتية و بزته العسكرية و ورقتين نقد من فئة الدولار الأمريكي و الثانية ليرة لبنانية واحدة كما تم الاستيلاء على حقيبة متاعه و التي كانت تحوي شريط فيديو كاراتيه و شريط كاسيت و ساعة منبه حمراء إضافة إلى بعض الملابس .

١- كان بالإمكان أن يصبح الصيد اثنين من اليهود ذلك أنه أثناء عودة الأبطال بعد انتهاء العملية قابلوا ضابط بحرية أو طيران يحمل سلاح عوزي وذلك عند حاجز البوليس الحربي و لكن سائق السيارة من أبطال القسام لم ينتبه لهذه الغنيمة و ما ذلك إلا لانشغاله بحاجز شرطة كان موجودا يفتش في نفس المنطقة و كان جل همه أن يتخلص من هذا الحاجز و خاصة أنه لا يحمل أي أوراق ثبوتية للسيارة و نسي أخونا أن السيارة التي يركبها تحمل لوحات صفراء و لا تخضع لإجراءات التفتيش الجارية آنذاك و بالفعل أفلت الأخوة بسيارتهم من حاجز الشرطة و في نفس الوقت ضاع منهم صيد ثمين و لكنه قدر الله .

٢- بعد انتهاء العملية شاهد بعض السكان المحليون جثة الجندي غارقة في الدم و تأكدوا بأنه يهودي فانطلقوا للشارع للإبلاغ عن ذلك و بالفعل مرت دورية جيش و تم إخبارها بذلك تحسبا من بطش الظالمين و لكن الجيش تباطأ في الإقدام على الذهاب لموقع الحادث و رفض دخول المنطقة خشية أن يكون شرك نصب لهم و تم الاتصال بالقيادة التي أرسلت سيارة إدارة مدنية و هو الذي قام بإسعاف الجندي و من بعده جاءت مروحية أقلت الجندي الجريح إلى المستشفى داخل الخط الأخضر بهذا انتهت العملية خلال ساعة واحدة عاد بعدها الأبطال إلى نقطة الانطلاق حاملين معهم غنيمتهم ثم وضعوها في المكان المخصص لهم ثم قاموا بإزالة اللوحات الصفراء عن السيارة و تركوها في أحد شوارع خانيونس لتعود ثانية إلى صاحبها .

إنه قدر الله (بين نارين)

ذكرنا أن بطلا من أبطال القسام كان مفروضا له أن يشارك في العملية و لكن استبدل بآخر و هو الأخ جمال موسى و لكنه بقي معهم حتى انطلقوا إلى هدفهم و بعد عودته إلى بيته وجد أنه على موعد مع قدر الله فلقد حضر الجيش إلى بيته بحثا عنه و عندما لم يجدوه عاثوا في بيته فسادا و تخريبا و أخبروا أهله أنهم يريدونه لأنه يقدم خدمات للمطاردين و هو ما كان قد علم

به من قبل عندما سمع أن هناك اعترافات عليه بتقديم خدمات و مساعدات للمطاردين و أنه يوفر لهم المأوى .

و هنا كان التمهيص و الابتلاء فالبعض يقول أنه هذه تهمة تستر لا تتعدى فترة السجن عليها شهر واحد و البعض يقول أنها أقل أو أكثر و كان لزاماً أن يختار هذا المجاهد بين التضحية بالسجن أو عدم تسليم نفسه للعدو ووضع مجاهدنا نفسه أمام ميزان الحق و بدأ يقارن بين المنافع و المفسد و لم يكن سهلاً اتخاذ القرار و لكن الإيمان الصادق بأنه لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا جعل هذا المجاهد يختار طريقه دون تردد .. نعم إنها لحظة اليقين التي فصلت الأمر ... إن إلقاء القبض عليه له مفسد كثيرة أهمها

١- عدم اليقين بما ستسفر عنه تحقيقات أجهزة العدو معه و أنهم يستخدمون كل أساليب التعذيب اللاإنسانية ... فمن هنا يمكن أن يأتي بإخوة له في الجهاد مطاردين و غير مطاردين

٢- أن الأمر على أحسن الظروف ستكون عاقبته السجن لمدة عام أو عامين على الأقل و هذا يعني أن الحاجز عن الجنة كبير و النفس تواقة للشهادة في سبيل الله .

و بينما مجاهدنا في هذا السيل العارم من التفكير إذ بإخوانه أبطال العملية يعودون ببشراهم إليه بنجاح العملية و كم كانت فرحته بنصر الله و هنا قرر البطل أن ينضم لإخوانه المطاردين لتبدأ حياة العز و الفخار .. حياة الجهاد و التشرد .. و طريق الجنة مليء بالأشواق و الصعاب ليطلق حياة الدنيا و زخارفها و مفاتها و بدأ يردد اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة

نعم اختار مجاهدنا البطل طريق مقارعة اليهود .. فبدأ مع إخوانه التخطيط لضربة قادمة و معركة جديدة .. بعدما أضافوا لسجل المجد ملحمة تاريخية من ملاحم البطولة القسامية تحت راية الإسلام المظفر .

مفاجآت العملية

✻✻ المفاجأة الأولى / الجندي لم يمت : !!

عندما عاد مجاهدوا القسام أخبروا إخوانهم أنهم قد قتلوا الجندي و لكن إذاعة العدو أذاعت أن جنديا أصيب بجروح بالغة بعد طعنه بسكين في عنقه و هنا كانت المفاجأة إذ الجندي لم يمت ! .. إنه قدر الله أن يعيش هذا الرجل و يمكن إرجاع عدم حدوث الوفاة لعدة أسباب مبعد إرادة الله :

- ١- لم تكن الطعنات كافية للقتل بالرغم من أنها كانت في الرقبة
- ٢- سرعة إبلاغ السكان العرب القريبين من المكان و مساعدتهم له
- ٣- سرعة حضور القوات الإسرائيلية و نقل المصاب إلى المستشفى بالطائرة

و هنا لا بد من ذكر مكر اليهود حيث ذكر أن الجندي لا يزال يعاني من شلل تام و أنه لا يستطيع النطق و هذا يعني في العرف الأمني إمكانية تضليل الطرف الآخر أي أن هناك كذب في التصريح بما يعني أنه بإمكان الجندي المصاب أن يعطي معلومات عن الفاعلين و عن كل الحثيات التي تمت في العملية و من هنا كان لا بد أن يستعد الفرسان الثلاثة لحياة المطاردة و لينضموا إلى ركب المطاردين خاصة و أنهم أبلغوا الجندي أنهم أبناء القسام و حسب الإجراءات المتبعة في هذه الحالة فيمكن أن يعطي وصفا لأحد الثلاثة بما يمنح المتخصصين فرصة لرسم صورة له مما يقود المخابرات إلى الفاعلين

✻✻ المفاجأة الثانية / (تبني صقور فتح للعملية) !!

فور إعلان العدو عن العملية قامت صقور فتح بتبني العملية و كم كان وقع الخبر على أبناء القسام قاسيا و هنا بدأت التساؤلات ... لماذا يقوم أبناء شعبنا بهذه التصرفات ؟ !! لماذا يحاول البعض سرقة جهد الآخرين ؟ !! أم أنه صفة هذا الزمان ؟ !! القيادة تسرق مقدرات الشعب تحت زيف الشعارات و المنصب تحتل احتلالا بدعوى النضال و يمكن للمرء أن يقبل هذا من أذعياء

النضال أما ممن يعانون نفس المعاناة و يواجهون نفس المصير و يقاتلون نفس العدو و هم الذين ارتضوا عيش المطاردة و يعلمون أنهم سيلاقون ربهم في أي لحظة فلا يعقل أن يقدموا على أمر يفضب الله تعالى و لكن الله أعلم بما في النفوس و نحن في حركة المقاومة الإسلامية حماس حاولنا تحليل دوافع هذا الموقف فوجدنا أن له عدة أسباب و يمكن إيجازها :

- ١- سقوط شهداء للصقور قبل الحادث بيوم و هذا يقوي حجتهم عند الناس عندما يعلنون عن العملية .
- ٢- إنتظار الجماهير لعملية انتقامية ينفذها الصقور انتقاما لشهائهم كما فعلت كتائب القسام عند استشهاد الرقيب ياسر النمروطي - أبو معاذ -
- ٣- ظهور مجموعة متسلقة ادعت النضال و تحب الظهور و التسلق على ظهر الغير والمتاجرة بدماء الشرفاء من أبناء شعبنا .
- ٤- تبني فتح للمنهج السلمي في الانتخابات في أواخر ١٩٩٢م بالرغم من إقدام اليهود على قتل أفرادهم مما أدى إلى شعورهم بالتصاغر في أعين الجماهير فقذف بهم الإحساس بأنهم في مأزق إلى تبني العملية القسامية ، لرفع الضغط الجماهيري عن كاهلهم والله أعلم .

إعلان (كتائب القسام) مسئوليتها عن

العملية و سبب التأخير في الإعلان

بعدما عادت مجموعة القسام من العملية كان بالإمكان عنها فوراً و لو في خان يونس على الأقل لضحد بيان فتح و تبيان زيفه و لكن المسلم كس فطن فلقد آثر أبناء القسام الانتظار خشية أن يكون تبني العملية في خان يونس مدعاة لتوعية جهاز المخابراتا بمكان المنفذين للعملية مما قد يؤدي إلى حملة اعتقالات جماعية و فردية و التي هم في غنى عنها .

و تم الإعلان صبيحة يوم السبت الموافق ١٩/٩/٩٢ م حيث تم الاتصال ببعض وكالات الأنباء للإعلان عن مسئولية القسام بتنفيذ العملية ثم وزع بيان صادر عن كتائب القسام في جميع أنحاء القطاع مما شتت أفكار مخابرات العدو

الذين اعتقدوا أن منفذي العملية في مخيم النصيرات و بالتالي حاصروا مخيم النصيرات بعد العملية و بدأوا حملة تفتيش و اعتقالات عشوائية بصورة كبيرة .

لماذا لم يتم إخفاء الجندي أو جثته و المساومة عليه

ربما دار هذا السؤال أو مازال يدور في خلد الكثيرين من المخلصين من أبناء هذا الشعب عامة من أبناء حماس خاصة و يمكن أن نلخص الأسباب التي أدت إلى فعل ذلك في الآتي

١- لم يكن هدف المجموعة المنفذة عندما خرجت للعملية هو خطف الجندي و إخفائه و لكن كان الهدف هو الانتقام من بني يهود لاستشهاد الرقيب أبو معاذ كما أن الإخفاء و المساومة عليه تحتاج إلى استعدادات أكبر و دراسة أكثر تعمقا و شمولية لمعرفة كل الأبعاد المحتملة و لم يكن هذا في الحسبان آنذاك

٢- إخفاء الجندي داخل القطاع يعتبر خطأ أمنيا فادحا ذلك أن القطاع صغير جدا و محصور و من السهل العثور علي المكان الموجود به الجندي طال الوقت أم قصر و نحن كحركة إسلامية لسنا ممن يغريما حجرا على رقعة الشطرنج قد يكون سببا في خسران الجولة بأكملها مع علمنا و يقيننا أن الأثر الناتج عن إخفاء الجندي و المساومة عليه سيكون أثرا كبيرا و قاتلا على الاحتلال و أزلامه .

مميزات عملية خطف الجندي

ألون كرفاني

عند الحديث عن آثار هذه العملية و مميزاتا بالنسبة للصراع الدائر ضد أعداء الله لا بد لنا من ذكر الآثار من جهات عدة و هذا ما سنوضحه في الأسطر التالية :

الأثر النفسي :

١- تعتبر هذه العملية الأولى من نوعها ضمن دائرة المواجهة مع جنود العدو قلقد تميزت هذه العملية النوعية بأنها أول هذا النوع من القتال و الذي يقوم على خطف جندي بسلاحه و كامل عتاده فمثل هذا لم يفكر به أحد من قبل أي أن أبناء القسم قادرون على عمل أي عمل يشاءون ضد اليهود و لهذا أثر سيء في نفس الجنود الإسرائيليين و هم الذين يفتخرون بمستواهم في الحرب أمام الجيوش العربية .

٢- إذا كان هذا فعل أبناء القسم بالسكين – الاستيلاء على السلاح و الزبي العسكري فما هو فعلهم بالسلاح الحديث و تساويهم مع عددهم فيما يهلك من عتاد ؟!

٣- معلوم أن الجندي هو الحارس الأول للمستوطنات فإذا اختطف الحارس صاحب السلاح المطور فما هو مصير المستوطن الذي يكون مشغولا حتى لو كان يحمل السلاح

٤- تعمد وسائل إعلام العدو دائما أن تصور استشهاد أحد أبناء القسم أنه نهاية الطريق للعمل الجهادي في هذا البلد المربط لذا كان لابد من إرسال رسالة قاسية للعدو و أجهزته المختلفة يعلن فيها أبناء الإسلام من جند القسم أن طريق الجهاد ما زال متواصلا و أن استشهاد أحد أبنائنا لن يزيدنا إلا تصميمنا على مواصلة الطريق للظفر بإحدى الحسنيين النصر أو الشهادة مع التأكيد أن دماء شهدائنا لا تذهب هدرا كما أنها إعلان واضح للعدو قبل الصديق أن استشهاد بعضنا لن يزيدنا إلا ثباتا و عطاء و أن التحدي ما زال قائما و المواجهة تزداد بدماء الشهداء جذوة و اشتعالا

الأثر الأمني

١- لم يفكر أحد أن يد القسم ستطال جند يهود من عمق الوجود العسكري الكثيف فجاءت هذه العملية لتؤكد لأجهزة العدو أن لا أمن لجنوده حتى في معسكرهم و أن جند القسم لهم بالمرصاد حتى في أشد أماكنهم حيطة و حذرا

٢- ظن العدو أنه لن يقدر على إغلاق المنافذ التي يحصل منها مجاهدونا على السلاح فكانت العملية رسالة واضحة أننا سنحصل على سلاحنا من أيدي جنودهم و غدا إن شاء الله سنأخذ المزيد و المزيد .

٣- التأكيد على أصالة الفكر الجهادي عند كتائب القسم و اعتماد حرب العصابات كأحد أركان المواجهة التي تقودها كتائب القسم ضد الاحتلال و هذا ما سنوضحه من خلال حديثنا عن العمليات القادمة إن شاء الله تعالى .

الإجراءات الأمنية التي اتخذتها السلطات كرد فعل لعملية خطف كرفاني

سقط الهلع في قلوب الاعداء ، و كان من الضروري تغيير نمط الحياة اليومي للعدو ما دام القسميون يفرضون أنفسهم بعملياتهم النوعية ضد الجنود فلقد أعلنت مصادر عسكرية في جيش الاحتلال بعد العملية بأيام عن تبلور أنظمة جديدة تتعلق بسفر الجنود بالمجان و أول هذه الأنظمة هو خطر سفر الجنود بالمجان فرادى خوفا من سقوطهم في أيدي القسم و يمكنهم السفر بالمجان أزواجا فقط و ضمن تعليقه على الموضوع و الذي أعلن بعد خطف الجندي كرفاني قال المعلق العسكري لجيش العدو : (إن هذه الأنظمة ستفرض في البداية في المناطق و بعد ذلك في الخط الأخضر) و قال : (إننا بهذه الطريقة يمكننا أن نقلص احتمال تعرض جنودنا للاختطاف) إنتهى

و نحن أبناء الحماس نقول

(و يمكرون و يمكر الله و الله خير الماكرين)

(و إن جندنا لهم الغالبون)

ثانياً / عملية الشجاعة

بين قراءة القرآن ، و قيام الليل و صيام النهار و الدعاء المتواصل لله رب العالمين ثم التفكير في أحوال المسلمين و ما يعانونه من ظلم الصهاينة النازيين ، تمضي أيام أبناء القسام فتهيج مشاعرهم سخطا على هذا العدو اليهودي عندما يقرءون في القرآن الكريم (**لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود**) و يجمعون السلاح بعد سماع قوله تعالى (**و أعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل ترهبون به عدو الله و عدوكم و آخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم**) .

و تشتد لهفتهم لمقاتلة أعداء الله عندما تصلهم البشرى من ربهم سبحانه (**قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم و يخزهم و ينصركم عليهم و يشف صدور قوم مؤمنين**)

و من بعد ذلك يخافون التبديل عندما يطرق مسامعهم قول الله تعالى (**و إن تتولوا يستبدل قوام غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم**) . نعم هكذا تمضي أيام القساميين بهذا النسيج المتناسق يستمدون خيوطه من آيات القرآن الكريم و يحبكون أطرافه بسنن و نوافل و يزينونه بصور و مآثر أبطال الإسلام و يدعمون نسيجه ببنادق الحق التي تزغرد برصاص القساميين البواسل

و ها نحن على أعتاب فجر اليوم الأول من كانون الأول عام ١٩٩٢ م حيث يقوم أبناء الإسلام بين يدي الله راكعين ساجدين لصلاة الفجر و بعدها يدعون ربهم بالأدعية المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم .

و من بعد ذلك التفكير في الاستعدادات اللازمة للتحضير لسلسلة من العمليات البطولية و التي تتناسب مع جملة الذكريات العظيمة التي تهر بنا هذا الشهر من كل عام ، ففي الثامن من هذا الشهر لعام ١٩٩٢ م تحتفل الانتفاضة المباركة بعامها الخامس و في اليوم التالي أي التاسع من الشهر تبدأ جماهيرنا المسلمة عامها السادس في الانتفاضة التي أذهلت كل الأعداء بصمودها و ثباتها و عقيدتها الربانية و هذه مناسبة شهرية و سنوية حيث يعم

الإضراب الشامل الضفة الغربية و في مقدمتها القدس الحبيبة - و قطاع غزة ثم من بعد ذلك اليوم الرابع عشر حيث الذكرى الحبيبة لنفس كل مسلم مؤمن ألا و هي ذكرى انطلاقة حركة المقاومة الإسلامية حماس إنها الذكرى التي عانقت الانتفاضة منذ قدومها فكان من يوم انطلاقتها .. إنطلاقة جديدة لكل مرحلة من مراحل الجهاد ضد هذا العدو المتعطرس .. إنها ذكرى لليوم الذي عاد فيه الصراع مع بني يهود إلى الطريق الصحيح بعدما ضاع في طرقات التيه مدة طويلة فعاد الصراع بين حضارة الإسلام و جاهلية الصهاينة و حقدهم ... لهذا كان لا بد من احتفال يناسب هذه الذكريات العظيمة .. احتفال يتجدد فيه العهد مع الله على الوفاء بالعهد و على السير في طريق الجهاد مع اليقين أن النتيجة إحدى الحسنيين (**النصر أو الشهادة**)

من هنا كان التفكير منصبا على القيام بحملة من العمليات النوعية نجدد فيها عهدا قاطعا على أنفسنا لإخوة كانوا قد سبقوا في هذا الطريق أن نواصل المسيرة و أن نكون لدمائهم أوفياء سائرين على دربهم لا نقييل و لا نستقيل و لنا في بطلينا المغوارين (**مروان الزايغ**) و أخيه المجاهد الأسير (**أشرف بعلوجي**) أسوة حسنة فقد أهدوا هذه المناسبة هدية عظيمة تمثلن في عملية جهادية كانت أحسن ما يعبر به عن المرحلة ألا و هي مرحلة حرب السكاكين حيث قُتل ثلاثة من بني يهود في يافا في ذكرى إنطلاقة الحركة عام ١٩٩٠م مسجلين بذلك صفحة شرف من صفحات الجهاد الحمساوي المتميز .

إذن كان لا بد أن لا تمر هذه الذكرى بأقل مما قدم عام ١٩٩٠م و لا بد أيضا أن نسجل بذلك مرحلة جديدة من مراحل الصعود الجهادي المتنامي مرحلة أكثر من السكاكين .. لذا تحركت مجموعة من كتابكم المظفرة صبيحة يوم الخميس الثالث من كانون أول ١٩٩٢م و في تمام الساعة السابعة توجهوا جنوب البحر و على طريق الشيخ عجلين حيث ظهرت سيارة جيب عسكرية و عندما لم يبق سوى عشرة أمتار بين جند القسام و بين تلك العربدة بدأ مجاهدونا بإطلاق الرصاص حيث أمطروها بثلاثين رصاصة و كانت هذه العملية بمثابة الدعاية الحقيقية لانتخابات مجلس الطلبة في

الجامعة الإسلامية بغزة في نفس اليوم و لكن لسبب لا يعرف أحاطت السلطات هذا الخبر بكل سرية و لم تعلن عنها أو حتى تذكرها على هامش الأنباء ، و مع أن مجاهديننا عادوا بفضل الله و رعايته و هم واثقين من نجاح العملية إلا أن تكتّم أجهزة الإعلام الصهيونية على العملية جعل من الضرورة أن نكرر الضربة و لكن هذه المرة يجب أن تكون أشد إيلاما بحيث تجبر العدو على الاعتراف بخسائره البشرية والمادية و من هنا بدأت مجموعات الاستطلاع و الرصد العسكري بالتحرك في كل اتجاه و صوب باحثة عن عن هدف جديد و بعد جهد كبير من الرصد و الاستطلاع المستمر جاءت العيون الساهرة في سبيل الله ووضعت كل المعلومات و الحقائق على مائدة القسم العسكرية الجهادية و كانت كل الدلائل تشير إلى أن هذه العملية إذا نجحت بإذن الله ستكون مؤلمة جدا و ستنزل على العدو نزول الصاعقة و ستكون بمثابة المقارنة بين جند الحق من أبناء العز و بين عسكر الباطل من أبناء القردة و الخنازير .

مقدمات لا بد منها :

حتى يعيش القاريء مع كتائب العز المظفرة تلك اللحظات التي سبقت العملية لا بد أن نوضح له منهجنا في التفكير في تلك المرحلة أمنيا و عسكريا .

ذكرنا سابقا أن عدونا يحرص كل الحرص ألا يقع في نفس الخطأ السابق الذي وقع فيه و هذا ما أدركناه بالإضافة إلى أن العدو سيقوم بتعزيز كل نقاط الضعف التي تتبدى له فور كل عملية نقوم بها لهذا كان من الخطأ أن نعود لهدف قد ضرب سابقا و من هنا اعتمدنا في عملنا النظرية التالية :

أن الأهداف التي نستطيع ضربها بنجاح هي الأهداف غير المتوقعة للطرف الآخر و بطريقة غير منتظرة مع مراعاة الدور الأمني المتوقع للعدو فور العملية و وضع ذلك في حساباتنا مع التركيز على أن أبطالنا و مجاهديننا يتميزون بعدم الخوف من الموت بل العكس من ذلك حرصهم على الشهادة باعتبارها لونا من العبادة و ليست ضربا من الفناء و الإبادة .. و هذا الحرص لا

يقول عن حرصهم على إيقاع أكبر خسارة في الطرف الآخر (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون و يقتلون) و لعلمنا بنفسية العدو قررنا أن نزرع في ذهن عدونا أنه أمام ذهنية أمنية جهادية فريدة تداهمه من حيث لا يحتسب تقرر التهديد بالتنفيذ تقول و تفعل (يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ، كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) ... علما بأن عدونا الحريص على حياة لا يمكن أن يفعل شيئا أمام الاستشهادي ذلك أن الحريص على حياة لا يتوقع مطلقا أن يدفع إنسان بنفسه لساحة الوغى مع علمه أن المصير الحتمي قد يكون الموت (الشهادة) و لقد بدا هذا واضحا في كل عمليات القسام و هذا ما ركز عليه المراسل اليهودي (إيمانويل روزين) في مقال نشرته صحيفة معاريف تعقبا على عملية القسام في الخليل صباح الأحد الموافق ... / تشرين الأول من العام ١٩٩٢م حينما تقدم بطلان من أبطالنا نحو موقع عسكري صهيوني قرب مغارة الأنبياء بجانب الحرم الإبراهيمي و من مسافة ثلاثين مترا أمطر مجاهدونا الموقع العسكري بوابل من النيران مما أدى إلى مها أدى إلى مصرع جندي و جرح آخر ثم غادرا المكان بسيارة كانت تنتظرهما حيث قال المراسل:

(إن العملية تدل على مستوى عال و جرأة و تطور لدى رجال العصابات) و بعد ذلك اعترف في مقاله بأن الجيش الإسرائيلي لم يتمكن من كبح جماح المتشددین الذين يقودون التصعيد ثم اختتم مقاله بما يشبه التبرير حيث قال : (في حرب العصابات يظل التفوق للمقاتل الانتحاري) (الاستشهادي)

و بناء على هذا المنطلق الفدائي الجديد كان التفكير في هذه العملية الجديدة المرتقبة فلقد خطط لها أن تكون نوعية في أهدافها و طريقة تنفيذها كما أنها نوعية برجالها ... و كان من غايات هذه العملية تحقيق هدفين :

الأول / الخروج من دائرة الاحتياط الأمني للخصم و ذلك بضرب الهدف و الخروج من المكان دون أن نجد أي مقاومة تذكر أو نترك خلفنا ما من شأنه أن يوصل عدونا و أجهزته الأمنية إلينا .

الثاني / تحقيق عنصر المباغته أو ما يعرف بالصدمة مما يفقد الطرف الآخر القدرة على المقاومة أو حتى الملاحقة لأنه في الغالب لم يفق من هول الصدمة إلى على دماء و أشلاء قتلاه و نكون نحن قد اختفينا في جنح الظلام .

و لقد أثبتت هذه النظرية صحتها في هذه العملية بعد تمامها و هذا ما سنبينه عند الحديث عن التفاصيل و في عمليات أخرى تمت فعلا حيث كانت صواعق لم يفق عدونا من واحدة منها إلى و كانت تلحقها أختها في سرعة جعلت أجهزة الأمن الصهيونية و خاصة الشاباك تقف عاجزة لا تقوى على عمل شيء يذكر .، و هذا ما صرح (دافيد فيدد ٣٣ عاما) من سكان נתانيا و هو أحد أفراد سرية الناحل التي نفذت العملية في أفرادها حيث قال:

(ما يثيرني هو الكلام الكثير حول التصعيد المرتقب بإتمام الانتفاضة عامها الخامس و لكن دون إعداد من الرد الملائم على الأرض ليس ثمة تخطيط استباقي للأحداث ... في أحسن الأحوال هناك رد فعل على الأحداث يرافقه اختراع فتاك جديد إنهم يلهثون وراء الحدث ففي حين يصيبنا العنف لا نملك الوسائل للدفاع عن أنفسنا)

لذا لا بد أن نركز على ما لا يتوقعه أعداؤنا منا و هو أكبر الأهداف التي لا بد لنا أن نتطلع إلى تحقيقها و لكن دون الخروج عن إطار المرحلة التي نعمل من خلالها .. حيث أننا ما زلنا في حربنا معه حتى هذه اللحظة في مرحلة اضرب و اهرب .. معركة الكر و الفر .

ففي هذه المرحلة نحن مطالبون بتجميع نقاط قوتنا و توجيهها ضد نقاط ضعف العدو في عمليات إنهاء متواصلة نقاتل فيها على المستوى البعيد الاستراتيجي بواحد ضد مائة هذا إذا قارنا أعداءنا و إمكاناتنا بأعداد العدو و إمكاناته و كذلك نقاتل على المستوى التكتيكي ليس باقل من واحد ضد واحد و بذلك نحافظ على تواجدنا بصورة مستمرة بإذن الله مع تحقيق خسائر متتالية في لطرف الآخر و نحقق مكاسب كبيرة من طرفنا و باستمراء عملية كرفاني السابقة نجد أنها كانت ثلاثة منا ضد واحد منهم و لذلك تم النجاح بسهولة و غنمنا سلاحه بعد طعنه أما في عمليتنا هذه فقد كان الواحد

منا ضد عسكر من الجنود فكانت النتيجة حسبما سنعرف فيما بعد عند الحديث عن تفاصيل العملية و لنقرأ ذلك فيما عبر عنه أحد أفراد رسية الناحل و التي ينتمي إليها جنود الهدف بعد إتمام العملية بقوله : (إننا وسط عاصفة .. إن جنودا يطلقون النار على جنود و ليس لديهم هم) الجنود المدربون) أي رد فعل فالجيش لم يعد لمثل هذا النوع من الحرب)

و مع ذلك و قبل هذه المرحلة فلقد أبطلنا كل تصور حينما هاجموا عسكر الاحتلال في نابلس الصمود بالسكاكين و لنذكر القاريء الكريم بذلك فلقد هاجم فارسان من فرسان العز و الإسلام ثلاثة جنود يوم ١٢/٥/١٩٩٢م و استوليا على بندقيتين من طراز أم ١٦ مطورة بعدما طعنا اثنين منهم كانت جراح أحدهم خطيرة مما أدى إلى هلاكه بعد أيام من العملية و يدعى (يتهويل سموئيل ٢١ عاما) برتبة رقيب ، و الآخر ادعى الناطق باسم الإذاعة أن جراحه متوسطة فهذا الهجوم يعتبر تطورا نوعيا في حرب بالسكاكين و الذي يعتمد على قواعد حرب العصابات التي تديرها كتائب العز المضفرة مع فارق العدد و العتاد .. و بالرغم من ذلك فقد تم الاستيلاء على أسلحة العدو .

و مع إدراكنا أن العدو و أجهزته الأمنية قد يحاول التغلب على هذه الطريقة في العمل و ذلك بتكثيف عدد جنوده و مضاعفة الدوريات المتحركة أضعافا مضاعفة بحيث يدفعنا بشكل غير مباشر إلى عدم الدخول في معركة نعرف مسبقا أن حجم الخسارة فيها سيكون كبيرا إلا أننا و بناء على المفهوم السابق (الدور غير المتوقع) خططنا لضربة مؤلمة تكسر كل احتياطات العدو الأمنية ثم انطلقت مجموعة من الكتائب القسامية بتاريخ ٢٠/٣/١٩٩٣م تتكون من أربعة مجاهدين في منطقة جباليا و هاجمت بالأسلحة الرشاشة سيارتين عسكريتين تقلان ما لا يقل مجموعه عن ١٥ جنديا و كان الهجوم من كمين نصب لهم عند مقبرة الشهداء المخيم و استطاعت مجموعتنا بفضل الله قتل جندي احتياط و إصابة آخرين حسب ما أعلنته إذاعة العدو و لقد عادت مجموعة القسام بفضل الله و ستره سالمة و كان ذلك الساعة الخامسة و النصف صباحا .

و بالرغم من ذلك لم يقنع أبطال القسم أنهم أهدوا ذكرى إنطلاقة الحركة الهدية التي تليق بها فعادوا للتفكير بغنيمة أكبر .

و عودة مرة أخرى إلى مفهوم (الدور غير المتوقع) و الذي يعتبر من أرقى المفاهيم الأمنية التي اعتمدت عليها الكتائب في عملياتها فلم تتوقع أجهزة الأمن الإسرائيلية أن تعاد عملية قسامية على نمط عملية الشجاعة في الخليل كما لم يتوقعوا مطلقا أن يطلق عليهم النار من داخل مستوطنة جان طال و سنفصل ذلك لاحقا كما لم يتوقعوا أيضا أن تكون الخلية السرية التي قامت بختف طوليدانو من القدس و من عاصمته المزعومة لذلك نجد أحد جنود سرية الناحل التي تمت العملية ضدهم يقول : (إنه على الرغم من توقع التصعيد لم يتوقع هذا الهجوم أحد و لم يعد له رد) و هو ما أكدده أيضا المعلق العسكري لصحيفة חדشوت (ألكس فيشمان) تعليقا على عملية جان طال بقوله (لقد تغلب رجال المنظمات على جهاز الأمن في المستوطنة و فاجأوا الدورية العسكرية حيث كانت تقديرات الجيش الإسرائيلي للوضع أنه من المحتمل أن تشد العمليات في غوش قطيف بعد عملية الإبعاد و أعطيت تعليمات ميدانية ملائمة إلا أن حماس كانت متقدمة على استعدادات الجيش الإسرائيلي و كشفت العملية طرفا من حرب الأدمغة المتواصلة بين الخلايا المسلحة و الجيش الإسرائيلي فكانوا متقدمين في جان طال) . **انتهى**

و هنا نعود بالقاريء الكريم إلى عمليتنا النوعية و التي نحن بصدد بيان جوانب الشموخ فيها حيث سنقوم بإيضاحها بالتفصيل لنبين كيف انتصر الأمن العسكري القسامي على أجهزة الأمن الإسرائيلي في عملية فريدة من نوعها و هي عملية الشجاعة .

و قبل أن نشرع في ذلك نود أن نضع بين يدي القاريء الكريم التصور القسامي لمفهوم **الدور غير المتوقع** في هذه العملية .

تعود العدو على أن الهجمات التي تقع ضده تكون دائماً واحدة من اثنين :

- ١- الهجوم من مكان متحرك ضد هدف ثابت
- ٢- الهجوم من هدف ثابت ضد هدف متحرك

و مثال النوع الأول : عملية الشيخ رضوان و التي قام فيها أبطالنا أبناء العز
بالهجوم على معسكر جيش من خلال سيارة منطلقة بسرعة و تم إيقاع
قتلى و جرحى في هذه العملية .

و مثال النوع الثاني : ما تم في عملية الشيخ عجلين عندما كمن مجاهدونا
لسيارة الجيب العسكرية الصهيونية ثم هاجموها من قرب و هم واقفون على
الأرض – أي ثابتين _ و كان الهدف متحرك .

أما في هذه العملية فلقد تم التخطيط على أساس أن الهجوم سيكون نقطة
متحركة ضد هدف متحرك و هنا ظهر الإبداع القسامي في تحديد الدور
الغير متوقع و الذي أظهر بحق التفوق الإسلامي على أجهزة الأمن
الإسرائيلية في حرب الأدمغة علماً بأن هذه العملية ليست الأولى من هذا
النوع بل نفذت من قبل في الخليل و لكنها الأولى في غزة .

الفتاصيل الكاملة للعملية

(إعداداً و تنفيذاً)

أولاً/ أفاد الراصد العسكري : أن هناك جيب عسكري يحتوي على ثلاثة
جنود أو ضابط و جنديان يقوم بدورية ثابتة على الطريق الشرقي لمدينة

غرة ذلك الطريق الموصل بين الشمال حيث حاجز بيت لاهيا و بين البوليس الحربي و منطقة المرافقة في الجنوب ماراً بالمنطار و نحل عوز .

كما أفادت عيوننا الساهرة الراصدة أن هذا الجيب يتحرك ذهاباً وإياباً على هذا الطريق سائراً بذلك بين سيارات العمال المتوجهة إلى نقطة العبور عبر حاجز إيرز شمالاً أو تجاه نحل عوز جنوباً .. إضافة إلى أن هناك دورية تتحرك في الاتجاه المعاكس و أهم ملاحظات الرصد كانت في الإفادة بأن هناك الكثير من السيارات العربية التي تنقل العمال العرب تتجاوز السيارات العسكرية مسرعة تجاه نقطة حاجز إيرز و هذا يحدث يومياً دون أن يثير أي انتباه

ثانياً / معاينة مكان التنفيذ :-

بعد فجر يوم الجمعة ٤/١٢/١٩٩٢م انطلقت مجموعة مكونة من اثنين من شباب القسم المغاوير لمعاينة المكان و نوعية الهدف و دراسة أفضل الطرق لتنفيذ العملية و وضع جميع الاحتمالات المتوقعة من الجيش في حال إطلاق النار عليه من حيث النجدة و سرعتها و كذلك دراسية جغرافية المكان و أماكن تجمع الجيش و نقط التفيتش و ما هي المدة المطلوبة لوصول دوريات أخرى إلى مكان العملية بعد الإصابة و أفضل الطرق للانسحاب بعد التنفيذ و الوقت اللازم للانسحاب من المكان بأقصى سرعة .

ملاحظة أمنية //

إن ما وجد في بند ثانيا ليس أمراً هيناً بل إن كل نقطة منه تحتاج إلى دراسة واعية و موضوعية ذلك إذا ما أخذنا في الاعتبار أن كل دورية متحركة من دوريات العدو يكون لها اتصال دائم و مستمر مع مركز الجيش الذي انطلقت منه و عند تعرض الدورية لهجوم أو انقطاع الاتصال يتم التحرك مباشرة من مركز الجيش إلى مكان عمل هذه الدورية بسرعة شديدة جداً لمعرفة السبب

طاعة و حكمة :

إن أهم ما يميز العمل الجهادي في كتاب القسام بعد التزام المنهج الرباني هو تلك الطاعة و الحب من قبل الجنود لأمرائهم و حسن ثقة الجندي في فكر و اجتهد القيادة و هذا ما نلمسه في الأحداث التي سبقت العملية فلقد أفادت المجموعة التي خرجت أنه أثناء المعايينة و عند مفرق القبة كان هناك هدف جيد يتمثل في ثلاثة جنود بينهم ضابط مصطفى علي حائط و تاركين سيارتهم من شدة البرد و المطر و كانت النفس تتوق لاصطيادهم و لكن المجموعة لم تفعل رغم توفر السلاح اللازم لذلك و هذا لعدة أسباب :

- ١- أن المجموعة خارجة لمعاينة المكان و ليس لتنفيذ العملية
- ٢- عدم تحديد طريق الانسحاب بعد خاصة أنهم قد خرجوا لتحديد خط الانسحاب سواء أكانت السيارة متجهة ناحية الشمال أو ناحية الجنوب .
- ٣- عدم وجود السائق الماهر معهم كي يستطيعوا الإفلات بأقصى سرعة و من هنا قررت المجموعة العودة بعدما اكتملت خطوط الصورة و رتبت أفكار العملية في الرؤوس ليتم صياغتها بعد على أرض الواقع بأقصى دقة .

ثالثا / فكرة العملية

ذكرنا سابقا أن فكرة إطلاق النار على هدف متحرك من نقطة متحركة لم تكن الأولى في عمليات القسام فقد سبق لأبطال القسام أن أمطروا سيارة رينو متحركة بوابل من النيران من سيارة متحركة أيضا حيث كانت الرينو تقل جنودا في مدينة الخليل مما أدى إلى إصابة ضابط و جندي بجراح بعدما تدرجت سيارتهما بعد إطلاق النار عليهما و لكن لا بد أن نعلم أن فكرة

العملية لم تكن هي القاسم المشترك الوحيد بين عملية الخليل و هذه العملية بل و أكثر من ذلك فإن واحدا من الأبطال الذين شاركوا في عملية الخليل هو من ضمن المجموعة المرشحة للقيام بهذه العملية و هو أحد أبطال القسام المطاردين .

أما فكرة العملية هذه فتدور حول إطلاق النار على جيب عسكري و هو الفارق الذي يجعل هذه العملية الأولى من نوعها في عمليات القسام فالهدف آلة عسكرية تضرب من نقطة متحركة و بذلك يكون لكتائب القسام فضل سبق في هذا النمط من العمليات الجهادية و فيما يلي توضيح للخطة التي اعتمدت للعملية .

رابعاً : الخطة المرسومة لتنفيذ العملية -

بعد دراسة المعطيات المقدمة من جهاز الرصد و من المجموعة التي عاينت المنطقة تقرر أن يتحرك ثلاثة من أبطال القسام في اتجاه الطريق الشرقي حيث مكان تحرك سيارة الجيب العسكرية متمنطقين بزي عمال كنوع من التمويه و التغطية الأمنية بحيث يستقلون سيارة بيجو ٤٠٤ ثم السير في قافلة السيارات ثم تقوم السيارة بتجاوز قافلة السيارات المتجهة نحو حاجز إيرز و قبل محاذاة الجيب يتم إطلاق النار على الجندي الذي يجلس خلف العربة العسكرية لتحقيق نقطة أمان عند تجاوز الجيب و بعد ذلك تتقدم السيارة موازية لسيارة الجيب و تحاذيها ثم يتواصل إطلاق النار على الجنود الباقين (الضابط و السائق) و من ثم الانسحاب بمنتهى السرعة بعد إلقاء بيان يعلن مسئولية كتائب الشهيد عز الدين القسام عن العملية في ذكرى

الانتفاضة السادسة و انطلاقا حركة المقاومة الإسلامية حماس و ثأرا لشهداء
الشيخ رضوان .

خامسا : الجوانب الأمنية التي ساعدت على اعتماد الخطة بهذه الطريقة و
هذا الهدف :-

ذكرنا سابقا أن عيون القسام و رجال رصده الأبطال ذكروا عدة حقائق
شاهدوها و تابعوها ثم نقلوها إلى إخوانهم لتكون مادة بحث و استنباط
فكانت عوامل دفع لإتمام هذه العملية النوعية التي يفخر بها أبناء القسام و من
هذه العوامل :

١- أن الدورية (الهدف) تتواجد في هذا المكان منذ فترة طويلة دون أن
تتعرض لأي خطر مطلقا و بذلك فهي هدف غير متوقع أيضا عن العدو و
هذا ما يؤكد الصحفي (يعيل جافريتش) لصحيفة ידיعوت أحرونوت في
لقائه أفراد سرية الناحل التي وجهت الضربة لأفرادها فقال : (إن أحد أفراد
السرية قال لي قبل أسبوع من تنفيذ العملية أن حديثا دار قبل أسبوع مفاده
أنه قبل لأفراد الدورية الهدف بأنهم محظوظين ذلك لأنهم يحصلون على
قاطع يعتبر هادئا نسبيا) .

٢- إن إطلاق النار على الدورية من هدف متحرك لم يسبق له مثيل كما أنه
غير متوقع مطلقا و لم يهيء الجنود لمثله على الإطلاق و بذلك يحقق
مجاهدونا عنصرا هاما من عناصر النجاح ألا و هو المباغتة والصدمة الأمنية
و التي قد تكون كافية لشل كل مجالات التفكير و التصرف حتى و إن لم
تحقق العملية هدفها يقتل الجنود الثلاثة

٣- تحدد يوم ٧/١٢/٩٢م موعدا لهذه العملية بصورة قهرية و ذلك
لاعتبارات عديدة أهمها أن هذا اليوم جاء بين أيام إضرابات و في هذا اليوم
تتجه السيارات بكثافة كبيرة جدا إلى حواجز الدخول إلى فلسطين المحتلة
١٩٤٨م مما يعطي سائرا كبيرا لتجاوز سيارة الجيب دون التفات جندي

الحماية الخلفية و كذلك الخروج من المنطقة بسهولة بالغة كواحدة من سيارات العمال التي تتجاوز القافلة .

٤- التوقيت لتنفيذ العملية كان موفقا بإذن الله تعالى كون العملية ستنفذ في الظلام و هذا يساعد على صعوبة تشخيص أفراد المجموعة المنفذة و هم يحملون السلاح حيث تم التخطيط لتوجيه أضواء السيارة صوب الجندي الذي يجلس خلف الجيب مما يفقده الدرة على الرؤية تماما و يسهل على مجاهديننا إقتناصه بسرعة فائقة دون أن يفعل أي شيء ... و هذا ماتم أثناء التنفيذ.

٥- تم توجيه الأخوة المرشحين للعملية بأن يحرصوا على عدم إطلاق كل ما لديهم من ذخيرة أثناء التنفيذ تحسبا لأي أمر طاريء غير متوقع و مواجهة أي صدمة مفاجأة أو ملاحقة و هذا أمر يتطلب دقة فائقة في إطلاق النار و سيطرة على الأعصاب إضافة إلى سلاح جيد لذا تم اختيار قطعتي سلاح جيدتين الأولى رشاش كلاشنكوف بحيث تكون مع الأخ المجاهد الذي يجلس بجانب السائق و الثانية بندقية أم ١٦ مطورة يحملها المجاهد الذي يجلس في المقعد الخلفي للسيارة على أن يتم إطلاق النار بداية من بندقية المجاهد الذي يجلس في الخلف بحيث يوجهها باتجاه الجندي الذي يجلس في المقعد الخلفي للجيب ثم يتكفل المجاهد الأمامي بإطلاق النار صوب الضابط و السائق بسيارة العدو

٦- و كان العامل الأخير بعد فضل الله تعالى لنجاح هذه العملية هو تعرف السائق على خطة الانسحاب جيدا من قبل التنفيذ سواء تحركت السيارة نحو بيت لاهيا أو نحو الجنوب .

سادسا / روعة التنفيذ :

بعد دراسة الخطة الموضوعية دراسة جيدة و بتفاصيلها كانت كل المؤشرات تدل على أنه تم الأخذ بالأسباب من جميع الجوانب و لم يتبق إلا اختيار المجاهدين لتنفيذ العملية ولقد اختير لتنفيذ هذا الهجوم ثلاثة من أبطال القسم فمنهم السائق الماهر و اثنان من مجاهديننا

المجاهد البطل / (عماد عقل) من سكان جباليا و هو مطارذ و يشاركه **البطل المطارذ (أحمد انصيو)** من مخيم الشاطيء و بالفعل أمضى أبطالنا الثلاثة ليلتهم في قاعدتهم التي سينطلقون منها بين صلاة و ابتهاج و دعاء و رجاء لله أن يثبت أقدامهم و يسدد رميهم و يربط على قلوبهم و يحسن بلاءهم ... نعم لقد أمضوا ليلتهم يذكر الواحد منهم الآخر بالآخرة و بما أعده الله للشهداء في جنات النعيم فأقبلوا على الأمر واثقين بإحدى الحسينيين (النصر أو الشهادة) وقف كل منهم أمام الآخر و دون أن ينبتوا بكلمة تعاهدوا جميعا على الثبات و الإقدام على الشهادة و نظر بعضهم لبعض كأنهم يتواعدون فربما يكون هذا آخر لقاء في هذه الدنيا و لكنهم تحابوا في الله و اتحدوا تحت رايته و بداخل كل واحد منهم دعاء لحوح أن **(اللهم اجمع بيننا في جنات النعيم في رحاب رحمتك مع النبيين و الصديقين و الشهداء)** و ها هي مآذن المساجد تستعد لتجلجل بنداء الحق (الله أكبر) ... (حي على الفلاح) و تقترب ساعة الانطلاق ... و بدأت نسائم الجنة تعبق كيانهم و أنفاسهم و ما أجمل حديث الإمام (حسن البنا) رحمه الله حينما تجسد لهم معان حية تقف أمامهم و هم قادمون على عملية قد لا يعودون منها حيث تذكروا قوله **(إن الأمة التي تعرف أن تحسن صناعة الموت و تعرف كيف تموت الميئة الشريفة يهب الله لها الحياة العزيزة في الدنيا و النعيم الخالد في الآخرة و ما الوهن الذي أذلنا إلا حب الدنيا و كراهية الموت فأعدوا أنفسكم لعمل عظيم و احرصوا على الموت توهب لكم الحياة و اعلموا أن الموت لا بد منه و أنه لا يكون إلا مرة واحدة فاجعلوها في سبيل الله كان ذلك ربح الدنيا و ثواب الآخرة)**

و ها هم أبطالنا قد أعدوا أنفسهم لعمل عظيم كل منهم يحرص على الميئة الشريفة فيقول أحدهم (نحن نعتقد أننا إذا قتلناهم سننتصر و إذا استشهدنا سننتصر) بهذه الروح و بتلك المعاني الإيمانية انطلقت هذه الكتيب القسامية من قاعدتها قبيل فجر يوم الإثنين الموافق السابع من كانون أول بعدما استكملت استعداداتها و جهزت أسلحتها تحوطها عناية الله و

توفيته انطلقوا تجاه الطريق الشرقي .. محمولين على آلية قسامية سيارة من نوع (بيجو ٤٠٤) سائق و مسلحان يجلس أحدهم بجوار السائق برشاشه الكلاشينكوف و تتركز الثاني في المقعد الخلفي و معه بندقية أم ١٦ مطورة و كان الجميع يلبس زيا يبدو عليه أنه زي عمل وصل أبطالنا إلى بداية الطريق الشرقي ة بدأت العيون تخترق حجب الظلام باحثه عن الهدف و فجأة لاح الصيد في مرمى النظر ، و بدأ أمير الحملة يعطي إرشاداته الأخيرة مذكرا بالآخرة و أيضا خطوط الانسحاب في حالة النجاة و بمنتهى الدقة .

ثوان سجلت في التاريخ

إنه لمشهد رهيب .. شارع الشجاعية – بيت لاهيا يلج بالعمال أبناء القطاع المتوجهين إلى أعمالهم داخل الخط الأخضر سواء في أولئك المتوجهون نحو الجنوب (بئر السبع) و النقب أو القاصدون نحو الشمال (عسقلان – اسدود – يافا) السيارات بأنوارها تبدو كأنها سلسلة مضيئة و هاهي دوريات الجيش الصهيوني تجوب الشارع ... دورية متجهة شمالا و أخرى جنوبا و ما أن التقت الدوريتان عند مفترق الطرق القادم من مركز الشرطة إلى نهاية الشجاعية شرقا (شارع بغداد) حتى شمالي (عوز) مع الشارع الواصل بين البوليس الحربي مارا بالمنطار – مفرق بيت لاهيا حتى بدأت ملاحقة الصيد المتجه شمالا و قد كان عربة جيب (المعروف بالصرصور) و فيه ضابط و جنديان هنا بدأت سيارة الأبطال في تجاوز قافلة السيارات العربية محاولة الاقتراب من الهدف و تمتت الألسنة (بسم الله الرحمن الرحيم) و نطقت القلوب قبل الشفاه الشهادتين .

و مازالت السيارة تقترب و تقترب من الصيد و الضوء العالي المنبعث من سيارة مجاهدين يحجب الرؤيا عن الجندي الجالس خلف الجيب و قبل الوصول للهدف بثوان بدأ المجاهد الجالس في خلف السيارة بإطلاق النار على الجندي الخلفي من بندقية أم ١٦ و كان جملة ما خرج من رصاصها ١٩ رصاصة و على الفور تبعه المجاهد الآخر و بدأ يصب وابل من النيران على الضابط الجالس في المقعد الأمامي و على سائق الجيب من رشاشه

الكلاشينكوف حيث أطلق ٢٤ رصاصة فقط من نوع دمدم أحمر اللون و هنا كانت المسافة بين سيارة القسام و جيب العدو لا تتجاوز المتر فقط و هنا انطلقت السيارة بسرعة للانسحاب من المكان و كان الوقت آنذاك الخامسة و سبع و عشرين دقيقة فجرا حيث أنارت الأضواء العالية و واصلت انطلاقها بأقصى سرعة ممكنة كأنها سيارة إسعاف بالإضافة إلى إطلاق أصوات التنبيه و كم كان لطيفا و عميقا في القلوب ذلك التجاوب العظيم الذي ينم عن تأييد الجميع لهذه العملية فلقد أخذت السيارات التي كانت أمام عربة المجاهدين تحفف من سرعتها و تلتزم أقصى اليمين و بدت الطريق خلال ثوان قليلة كأنها خلت من السيارات و يواصل أبطالنا انسحابهم من المكان متوجهين نحو جباليا البلد و هنا هاجت القلوب فرحة بنصر الله عز وجل و تحركت فطرة مجاهدنا لتبلي نداء الشكر إلى الناصر الستار و دون تردد أخرج مجاهدونا رؤوسهم من السيارة و بدأوا يهللون ويكبرون الله أكبر الله أكبر ... نحن أبناء القسام ... نحن جند الإسلام ... نحن حماس ... حماس حماس

ثم قاموا بإلقاء عدة أوراق سطر فيها كلمات من نور تعلن مسئولية كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية حماس عن هذا الهجوم البطولي بمناسبة انطلاقة الانتفاضة و حماس و انتقاما لشهداء حماس في حي الشيخ رضوان .

و يعود الركب الإسلامي العظيم إلى قاعدة الانطلاق يحمل أبطالنا الأحباب الذين عادوا ظافرين منتصرين سالمين بفضل الله ... لقد عادوا بإحدى الحسينيين ... نعم عادوا بعدما قاموا بواجبهم ... فلقد رمى رميهم ... و يبقى رمي الله تعالى .

(و ما رميت إذ رميت و لكن الله رمى)

هذه عملية الشجاعة التي أذهلت كل أدمغة بني صهيون العسكرية و الأمنية و التي لم تتجاوز بفضل الله و عونه إلا عشر ثوان فقط .

لطيفة | بعدما انتهت العملية و أكمل المجاهدون الكمية المتفق عليها من الرصاص لتنفيذ الهجوم و بعدما تجاوز عربة الجيب بمسافة لا بأس بها سمع صوت إطلاق رصاص و على الفور جاءت تعليمات أمير الحملة للسائق بأن يخفض سرعته بقدر الإمكان .. و تم الاستعداد للمواجهة ... و لكن الأخ المجاهد الجالس بالمقعد الخلفي أخبرهما أنه هو الذي أطلق الرصاص للتأكد من صلاحية البندقية فيما لو تمت مواجهة مع سيارة عسكرية أخرى و لقد انطلقت الرصاصتين و هو جالس بالسيارة فاصطدما بالباب الخلفي و كانت النتيجة فتح ثقبين بباب السيارة يزيد قطر الواحد عن ٢ سم .

النتائج المعلنة بعد العملية

أفاد أحد مجاهدينا الذين شاركوا في العملية بعدما سئل عن الهجوم قائلاً)
حقيقة لم تكن نعلم بنتائج العملية و لكننا كنا متأكدين أننا أخذنا بالأسباب و توكلنا على الله و أتممنا العملية

... و تشير كل الدلائل و الاستنتاجات أننا على الأقل أصبنا الجنود الثلاثة و لو لمجرد الإصابة بالرغم من قلة الوقت المستغرق في إتمام العملية ، و مبنى ذلك أننا لم نسمع أو نواجه أي رد من قبل جنود العدو و لو بطلقة واحدة و هذا ما أكد لنا إصابة الجنود جميعاً .. و بدأت لحظات أخرى من الانتظار و الترقب و القلوب تضرع إلى الله أن يكون وفقهم في إنزال الأذى الشديد في هؤلاء المشركين و شاءت إرادة الله أن لا يطول الانتظار و يبدو أن خبر نتائج العملية تسرب إلى بعض وكالات الأنباء عبر محرر الشؤون العسكرية لإذاعة العدو في القطاع المدعو حسن أبو زايد و بعدها وصل الخبر إلينا قبل إعلانهِ من خلال مراسل سري لإحدى الإذاعات و بعد ذلك سري الخبر في كل القطاع و على الفور انطلقت الحشود و المسيرات تجوب الشوارع بعد بزوغ فجر ذلك اليوم العظيم خاصة شارع عمر المختار و شوارع حي الشيخ رضوان بالقرب من منازل الشهداء و في مخيم الشاطي، حيث أعلنت حماس أن كتائبها المظفرة مسئولة عن الهجوم المسلح في منطقة الشجاعية و الذي أدى إلى هلاك ثلاثة من خنازير اليهود .

و على عادة الإعلام الصهيوني في إخفاء الحقائق و عدم الإعلان عن النتائج
أصر العدو على عدم إعلان الخبر و استمر ذلك التعقيم حتى الساعة الثانية
و خمس و أربعين دقيقة بعد الظهر حيث جاء على لسان مذيع إذاعة العدو :

يفيد مراسلنا في الجنوب (حسن أبو زايد) أنه جاء نقلا عن إذاعة الجيش
الإسرائيلي .. أن كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة حماس
مسئولة عن مقتل ضابط و جنديين صباح هذا اليوم الاثنين الموافق
١٩٩٢/١٢/٧ م انتقاما لدماء شهداء الشيخ رضوان و بمناسبة ذكرى الانطلاقة
و انطلاقة حركة حماس حسب منشور ترك في مكان العملية .

لماذا لم يأخذ المجاهدون أسلحة الجنود الثلاثة

هذا السؤال تبادر إلى ذهن كل مرابط على ثرى هذا البلد المبارك بل إن
كثيرا من الناس العاديين لمحوا لاستيلاء المجاهدون على أسلحة العدو و لكن
حماس لم تعلن عن ذلك و حتى يتضح الأمر لشعبنا الحبيب نبرر عدم
استيلائنا على الأسلحة بالتالي

- ١- لم يتجاوز وقت تنفيذ العملية العشرة ثواني
- ٢- بسبب العتمة الشديدة التي كانت تلف المكان حيث أن الهجوم بدأ قبل
الفجر و لقرب الهدف من مكان الإطلاق لم تزد المسافة عن نصف متر و لأن
خروج الرصاص من فوهة البنادق كان يسبب خروج كتلا من اللهب وراء
الرصاص كل ذلك حال دون الرؤيا الواضحة التي تؤكد إصابة الجنود جميعا .
- ٣- لم يكن ضمن الخطة أصلا فكرة الاستيلاء على الأسلحة خاصة أن
ظروف هذا الشارع لا تسمح بذلك حيث أن دوريات الجيش قريبة جدا من
مكان تنفيذ الهجوم سواء شمالا أو جنوبا .. يضاف إلى ذلك عربة عسكرية
تقف كنقطة أمن ثابتة على ملتقى الطرق و لا ننسى أن نذكر قوات الجيش
المتواجدة على حاجز (نازل عوز) أو سيارات المستوطنين التي تمر على
غير موعد في الشارع نفسه .

٤- عدم تأكد المجاهدين من مقتل الجنود الثلاثة فور انتهاء العملية كما ذكرنا سابقا .

ردود الفعل المختلفة عن العملية

يمكن تلخيص رد فعل العدو على جميع المستويات أنه الذهول و هذا ما أمده إيهود باراك بعد أن استعاد وعيه من هول الصدمة التي ألهمت به حيث قال (**تكمن خطورة هذا الهجوم من حيث الجرأة و النتائج**)

نعم إنها كلمة حق نطق بها هذا المسخ الخنزير فلقد فاقت شجاعة هؤلاء الأبطال كل تصور .. فمن يتصور أن يطلقوا النار على جيب من هدف متحرك على بعد لا يزيد عن نصف متر و مع ذلك كانت النتيجة قتل ضابط و جنديين .

و في رد فعل على الهجوم يؤكد (موشيه فرجيل) الناطق الرسمي بلسان الاحتلال أن هذا الهجوم هو الأدمى الذي يستهدف جنودا يعملون في الأراضي المحتلة منذ بدء الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٨٧ م .

- (سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب) هذا هو ما نراه واضحا من قول نواح روزنفيلد من ريشون ليتسيون و هو من أفراد سرية الناحل التي تمت مهاجمتها و قتل ثلاثتهم في هذه العملية النوعية (عملية الشجاعة) حيث صرح قائلاً (الضربة الصاعقة التي تلقيناها تكمن في أنهم لم يعدونا لحرب من هذا النوع من الاحتراف في إطلاق النار و القتل ،إن هذا شعور كامل بالعجز) .

هذا فيما وقف ما يسمى باسم قائد المنطقة الجنوبية في جيش الاحتلال ماتان فلنائي يهدد الفلسطينيين و يتوعدهم بأن هذه العملية لن تساهم في تحسين أوضاعهم .

و لقد شاركت الصحف الإعلامية الهجوم على الجيش الذي لم ينجح منذ شهر أيلول سبتمبر الماضي في الكشف عن الخلايا المسلحة في كتائب

القسام أو القبض على أحد عناصرها و أكدت الصحف أن الحادث يعتبر انتصارا لحركة حماس و جهازها العسكري ضد قوات الجيش .

و دعوة لكل أبناء شعبنا ليلتمس أثر هذه العملية على أفراد سرية الناحل التي قتل منها الضابط و الجنديين و ذلك من خلال حديث أحد أفرادها و يدعى (دفيد فيدر) و يبلغ من العمر الثالثة و الثلاثين و يسكن بمدينة נתانيا حيث قال:

(إننا فصيل يعتبر كل واحد منا مسئول عن الآخر إلى حد بعيد و من أراد الهروب قام بذلك منذ سنين طويلة و مع ذلك حين تم دعوتنا في المرة القادمة للاحتياط لن يكون ذلك كما كان سابقا عندما تخرج للحرب تقوم بتوديع الجميع و عندما تستدعى للاحتياط تقوم باتصالاتك الهاتفية الأخيرة أما الآن فعندما نذهب للاحتياط نعرف أننا ذاهبون للحرب و في يوم التسريح للاحتياط كنا كمن يجلس على الشوك و قد عملنا على تخويف من بعدنا قصدا و قد غادروا المكان مذعورين)

(**فشرذ بهم من خلفهم**) و هذا ما تم بالفعل فلقد كانت العملية ذات تأثير على السرية التي خلفت سرية الناحل مما جعلهم يبعثون برسالة للحكومة يقولون فيها :

(إننا نشعر أننا نشكل أهدافا متحركة لطقات رجال المنظمات و نحن غير قادرين على مجردين من الأدوات التي تمكننا من الدفاع عن أنفسنا لأن اختيار الزمان و المكان و المبادرة و الجرأة هي في يد رجال المنظمات ... الأمر الذي يمس بثقتنا بذاتنا و يشعرا بالهانة و عدم القدرة على التصرف .. إننا نجد أنه إذا لم يتم معالجة الموضوع بصورة جذرية فإن من شأن ذلك أن يؤدي إلى لبنة القطاع و التطرف و الانفلات .. إننا ندعو الحكومة أن تأخذ موقف واضح و فوري بخصوص الحل السياسي و بخصوص إيجاد الوسائل العسكرية المطلوبة لإيجاد حل دائم)

- و يقول الجندي فلنائي في لقاء له مع صحيفة دافار و نشرته صحيفة القدس في معرض حديثه حول أنواع العنف :

(يدور الحديث عن عدة عشرات من المطلوبين بعضهم خطير و الأخطر هم أعضاء خلايا عز الدين القسام الذين قاموا بعمليات مؤلمة جدا و قد حصل هؤلاء على تجارب و ثقة بالنفس و على الرغم من كونهم أفراد إلا أن قيمتهم عالية جدا و يشكلون أخطارا و تجري مواجهتهم بالمجال الاستخباري و قوات خاصة و أمن عام متطور)

و على المستوى الأمني العام فيمكن وصف وضع الشارع اليهودي بأنه مصعوق و مدهول من عمليات القسام ذلك أن الجمهور اكتشف الحقيقة فهذا الجمهور الذي اعتاد أ، يعيش تحت حماية أقتعته و وسائل إعلامه أنه أسطورة لا تقهر و ها هو اليوم يشاهد الوجه للأخر لهذا الجيش و يكتشف الثغرات التي طالما أخفاها عنه صناع القرار الإسرائيلي .

و على المستوى السياسي فلقد وصف المراقبون السياسيون ما يجري في الأراضي المحتلة في تلك الفترة بأنه حرب حقيقية و لأن اليهود عرفوا طعم النصر في كل حروبهم التي خاضوها منذ عام ١٩٤٨م فإنهم أدركوا أن للحرب هذه المرة طعم جديد لم يألفوه إلا أيام واجههم أبناء الإسلام حينما جاء الإخوان المسلمون من مصر ليسطروا أروع آيات الجهاد و البطولة في مقارعة قطعان خنازير صهيون .

ثانيا // ردود الفعل العربية و الإسلامية

لقد كانت عملية الشجاعة امتدادا لبطولات القسام التي أحييت في الأمة الإسلامية روح الجهاد و أعادت لهذا الجسد الهامد المترهل الاحساس بالكرامة و العزة و هذا ليس دربا من التهويل و المراء و لكنها الحقيقة الواضحة فها هي كلمات تخرج على ألسنة الكثير من أبناء هذه الأمة من أماكن مختلفة تعز و تفتخر ببطولات القسام و فيما يلي نسرد بعض التصريحات التي تعبر عن ذلك :

- سلمت يد الذين يطلقون النار فقتلة الصهاينة ليسوا بأفضل من شهدائنا .. سلمت يد الذين يفجرون الانتفاضة من جديد ... سلمت يدهم و هم يبعثون في الجسد العربي المشلول دم الحياة و الحرية و الكرامة.

- يعقب حسن نصر الله أمين عام حزب الله اللبناني على العملية قائلاً إنها جريئة و متقدمة لأن العدو لا يفهم إلا لغة القوة

- أما فهد الرماوي .. كاتب فلسطيني قومي معروف فلقد نشر مقال في صحيفة أخبار الأسبوع يقول فيه : (منذ الساعات الأولى للسنة السادسة من عمر الانتفاضة تعمق الأداء الميداني لجماهيرنا البطلة في كافة أنحاء الضفة و القطاع و ارتفعت فعالياتها نحو مرحلة جديدة تميزت بالتصعيد العسكري و المجابهة المكشوفة و العمليات النوعية ... كما أشرقت شمس حماس و تجلى حضورها القيادي البارز الذي سرعان ما استقطب احترام الشارع الفلسطيني و مؤازرته و بسط نفوذه القوي على شبكات الاعلام العربي و العالمي و سحب الأضواء من بازار المحادثات السلمية في واشنطن ما فرض على العدو الإسرائيلي الوقوف على قدم واحدة و التفكير جدياً بالانسحاب من قطاع غزة و إعلان حالة الطوارئ القصوى في الجيش و الشرطة و حرس الحدود و أجهزة المخابرات و الاستخبارات و توزيع كل هذه الحشود على متر مربع كامل من أرض فلسطين .

- و في حديث مع مراسل رويتر (روبرت ماهوني) صرح اثنان من إخواننا في فتح عن مدى تأثير هذه العملية حيث قال الأول : (حماس كسبت نصف الشارع بالكمين الذي صبته لسيارة الجيب في غزة و كسبت النصف الثاني في الخليل - و يقول الثاني - الناس يؤيدون حماس لأنهم يرونها صارمة ففي الوقت الذي لا يحصل فيه مفاوضاتنا على شيء تضغط حماس على الإسرائيليين)

ثالثاً // رد الفعل في الشارع الفلسطيني على العملية

معلوم أن الله تعالى قد أراد لهذا البلد و أهله فضل لا يغرف قدره إلا من حسنت صلته بالله سبحانه و تعالى فهذه أرض مباركة و أهلها مرابطون و المرابط لا ينقطع عمله بموته بل يتنامى له إلى يوم القيامة كما أخبرنا نبينا

صلى الله عليه و سلم ، فما بالكم بمن حاز الشهادة بعد المرابطة؟! من هنا لابد لنا أن نتوقع رد فعل هذا الشعب على العملية فلقد لاقت هذه العملية احترام الشارع الفلسطيني بكل توجهاته فخرجت الجماهير الفلسطينية إلى الشوارع تعلن تأييدها و مساندتها مع حركة حماس .. كلنا كتائب القسام ، خاصة بعد أن أعلنت الحركة أن هذه العملية تأتي ردا على مقتل ثلاثة من أعضاء حماس في الشيخ رضوان .

و هذه لغة ضاعت من قاموس قيمنا لفترة و كأن الناس استمروا الذل و الهوان و رضوا بالتعذيب و التقتيل لشعبنا على أيدي خنازير بني صهيون فجاءت عملية القسام لتعلن أن دم المسلم غال جدا و هنا هبت جماهيرنا لتعبر عن مبدأ يريدون أن يطبق كل يوم بل كل لحظة في صراعنا مع عدونا الحاقد ... و هو مبدأ العين بالعين و السن بالسن فعدونا لا يفهم غير لغة القوة و هذا ما عبر عنه وضوح طبيب من أبناء فتح بقوله :

(إن الاسرائيليين لم يفهموا انتفاضة الحجارة لكنهم قد يفهمون انتفاضة الرصاص ، حاولنا كل شيء منذ ٢٥ عاما و ربما أتى هذا بفائدة الآن)

نعم فقد أثبت الشعب الفلسطيني المجاهد بتعاطفه و مساندته لهذه العملية أنه متعطش بل الأمة كلها متعطشة للجهاد في سبيل الله ، بعيدا عن أفتنة الواقعية الزائفة ، و عبارات التخذيل و التخدير و كل محاولات استجداء لقمة ذليلة من تحت أرجل مأدبة النظام العالمي الجديد فلقد صرخ الشعب بشعاره المنشود و المأخوذ من كتاب الله تعالى (**فاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم و يخزهم و ينصركم عليهم و يشف صدور قوم مؤنين**)

كما أثبتت المسيرات الحاشدة التي خرجت إثر العملية كلنا حماس ... كلنا حماس ، أن هذا الشعب تمرد على التدجين و التخدير و أن كل ما يحتاجه هو قيادة تقوده إلى النصر بإذن الله تبارك و تعالى .

إجراءات العدو الأمنية و العسكرية فور الوصول إلى مكان العملية و فوائد لا بد من ذكرها

١- لم يصل الجنود إلا بعد أكثر من ١٥ دقيقة على إتمام العملية حيث وصل نائب قائد كتيبة جنود الدورية و الذي كان يتواجد على مفترق طرق الشجاعية و هذا إن دل فإنها يدل على دقة الانسحاب بعد الهجوم و بهذا فقد العدو الأمل في إلقاء القبض على منفذي العملية في منطقة الحادث .

٢- قامت القوات اليهودية التي وصلت المكان باستدعاء طواقم طبية و قوات عسكرية إضافية حيث حاول الطبيب الشرعي تحديد طريقة تنفيذ العملية من خلال الاتجاهات التي تم تحديدها للرصاصات التي اخترقت أجساد الجنود و السيارة و كذلك حاول تحديد من قتل من الجنود قبل الآخر و كم من الوقت مضى على العملية و هذا كله يساعد قوات الجيش على تحديد مدى الطوق الأمني الذي سيقومون به لتحديد دوائر البحث عن المنفذين .

٣- قام الجنود بتجميع الخراطيش الفارغة و التي كانت من عياري (٧,٦٢) و (٥,٦٥) و ذلك لتحديد نوع السلاح المستخدم و هل استخدم من قبل في عمليات أخرى أم لا ، و ذلك لمحاولة حصر التهمة في أقل عدد ممكن مع إمكانية تحديد الأشخاص هل هم من المطلوبين أم شخصيات جديدة بسلاح مختلف لا تعرفها المخابرات ، و هذا سيفيد في التحقيقات كما أن عدد الطلقات يعطي مؤشرا على مدى القدرة الفائقة لمطلق النار _منفذي العملية _ و قد بدا لهم ذلك جليا في هذه العملية .

٤- جمع تقارير وافية من العمال العرب الذين شاهدوا الحادث و الذين توجهوا نحو نقاط العبور بحيث يتجمع لدى المخابرات صورة شبه حقيقية و كاملة عن العملية مما يسهل على أفراد المخابرات تحديد مصدر العملية كما تساعد هذه المعلومات في التحقيق عند استخدام الفتاشات الأمنية مما يقوي الأمل في الوصول إلى شخص المنفذين بحيث لا يمكن لأي إنسان أن يعترف بمسئوليته عن العملية ما لم يكن قد قام بها .

كما أنهم جمعوا معلومات مفصلة عن الأشخاص المنفذين و أشكالهم و السيارة التي كانوا يستقلونها و مواصفاتها و كيف تمت العملية بالضبط .

٥- جمع كل ما من شأنه أن يفيد في الوصول إلى الفاعلين و بالذات تحديد الجهة المسؤولة عن الحادث مما يؤدي إلى تقلقل دائرة البحث الاستخباري و جاء بيان الكتائب الذي ترك في مكان العملية ليؤكد مسئولية الكتائب المظفرة عن الهجوم .

٦- قام الإعلام الصهيوني بإخفاء نتيجة العملية فترة طويلة بغرض امتصاص ردة الفعل الجلمحة التي كان من المتوقع حدوثها في الشارع الفلسطيني فور السماع بها .

٧- قامت قوات العدو العسكرية بفرض طوق أمني على القطاع من الساعة السابعة ساء و حتى إشعار آخر .

٨- كثفت قوات الجيش من تواجدتها و دورياتها في القطاع منعا لحدوث حوادث أخرى في الأيام القادمة خاصة في ذكرى انطلاقة حركة المقاومة الإسلامية حماس .

الاحتياطات الأمنية التي اتخذت من قبل كتائب العز المظفرة

بناء على توقعاتها لكل هذه الإجراءات فقد تم رسم الخطة جيدا لمواجهة إجراءات العدو الأمنية العسكرية ووضعت الخطوط الدقيقة اللازمة لذلك و التي كان منها :

١- التأكد من عدم وجود أيامن المطاردين في منطقة الحادث أو حتى القرية منها و التزام بقية إخواننا المجاهدين بالاختفاء في قواعدهم السرية أو عدم البقاء في القطاع ما أمكن ذلك .

٢- تم الإيعاز إلى كل وحدات القسم بعدم القيام بأي عملية أخرى في منطقة القطاع بعد هذه العملية مباشرة إلا بعد دراسة كل الإجراءات التي اتخذتها قوات الأمن الصهيونية .. مع التأكيد على استغلال نقطة تركيز القوات نظرها على القطاع الحبيب لتوجيه ضربات في الضفة و في العمق

اليهودي فكانت عملية الكتاب في الخليل تجسيدا لهذا المنهج و من بعد ذلك خطف الهالك (طوليدانو) .

٣- و منعنا لأي اختلاس وطني جهادي قلمت سواعد حماس بإلقاء بيان يعلن تبني القسام للهجوم على مسرح العملية حتى يقطع الطريق على الجميع ممن أخذوا على عاتقهم تبني مثل هذه العمليات دون وجه حق .

لماذا لم تقم التنظيمات الأخرى بتبني العملية

حقا أن أحدا من الفصائل الموجودة على الساحة لم يعلن مسئوليته عن هذه العملية البطولية ، و رب متسائل يسأل لماذا هذه المرة مع أن العملية في مجملها مدعاة للفخر و تغري من يتبناها القاصي و الداني و لتوضيح هذا لا بد من ذكر بعض الحقائق و الافتراضات التي منعت الآخرين من ذلك .

١- رغم طول المدة التي انتظرها العدو قبل الإعلان عن العملية إلا أنه أعلن في نفس الوقت عن وجود بيان يعلن مسئولية القسام عن العملية في مكان الهجوم .

٢- ذكرنا سابقا أن الأخوة المجاهدون الذين نفذوا العملية صاحوا بعد نجاحها مكبرين ... الله أكبر .. نحن جند حماس ... نحن أبناء القسام و ذلك أثناء تجاوزهم سيارات العمال و هذا أدى إلى انتشار الخبر بين صفوف الشعب مما لم يدع مجالا للتعدي على هذه العملية و تبنيها

٣- كان لرد فعل الجماهير السريع و تجاوبه مع العملية و خروج المظاهرات و المسيرات الأثر البالغ في تفويت الفرصة على الفصائل المدعية من تبني العمليات كما حدث في تبني فتح لعملية ألون كرفاني و كذلك عملية جان طال الشهيرة يوم ٣٠/١/٩٣ م إضافة إلى سيارة الشرطة في حي الرمال بغزة في ٢٥/٢/٩٣ م و عملية جباليا الشهيرة التي تم الهجوم فيها على دوريتين عسكريتين من قبل مجاهدينا و لكن صقور فتح أعلنوا مسئوليتهم عنها و كما حدث في عملية مصنع كاري و التي ادعت الجبهة الشعبية مسئوليتها عنها ثم تأكد الجميع و بها لا يدع مجالا للشك أن الكتاب المظفرة هي المسؤولة عن العملية و عن كل العمليات التي ذكرناها سابقا .

مميزات عملية الشجاعة عن غيرها من العمليات التي تم فيها إطلاق النار على دوريات عسكرية :

تمتاز كل عملية من عمليات القسم بالتجديد و الارتقاء في العمل الجهادي و كذلك الأخذ في الحسبان ردود الفعل المقابلة لهذا جاءت هذه عملية الشجاعة بمميزاتا خطوة جديدة في سلم الارتقاء القسمي على درب الجهاد و الشهادة و يرجع ذلك لحقائق عدة من أهمها :

١- لقد أبدى أبناء القسم جرأة فائقة تميزوا بها كأبطال الكتائب في تنفيذ العملية تمثلت في النتائج المذهلة التي تحققت .

٢- تمت العملية و لأول مرة من كمين متحرك ضد هدف متحرك و بذلك يكون أبطالنا قد تجاوزوا جانباً كبيراً من الجهد الأمني الذي يتطلبه تنفيذ عملية من مكان ثابت و بالذات فيما يتعلق بالأثر و جملة الاحتياطات الأمنية التي يجب اتخاذها .

٣- لقد أعطت هذه العملية النوعية الجديدة بعداً جديداً للصراع و خاصة أنها جاءت على مشارف عام جديد للانتفاضة و ظهر بذلك قول جديد (بأن هناك جنوداً يطلقون النار على جنود) و لم يعد من يخوضون الصراع جملة من الهواة و المشاغبيين الذين يلقون الحجارة كما قيل كما لم يعد الصراع نمطاً يمكن أن يطلق عليه إرهاباً بل هو نوع جديد من مراحل الارتقاء الجهادي في الانتفاضة يسجل لكتائب القسم فضل صناعته و السبق في تنفيذه و هذا ما أجبر يهوشع ساغي رئيس الاستخبارات العسكرية سابقاً على تأكيده حيث قال (إن مستقبل الانتفاضة سيشهد المزيد من سفك الدماء ... إنها لم تعد انتفاضة إنها حرب عصابات جامحة بدون حدود)

و هكذا سجل التاريخ بحروف العزة و الكرامة هذه العملية لتضاف إلى سجل القسم المنير ذلك السجل الإيماني المنهج ، الرباني الهدف ، حمساوي التربية ، إخواني الأصل ، إسلامي المنبت .

ثالثاً // عملية جان طال

توطئة و إهداء

الله أكبر ... و لله الحمد .. بهذا الهاتف العظيم تلقت جماهير شعبنا المسلم نبأ اختطاف الجندي (نسيم طوليدانو) من أقصى العمق اليهودي على يد أبناء القسم تلك الأيدي الطاهرة المتوضئة ، التي أقسمت بالله ألا ينال العدو هاديء البال ، و ألا يعرف ألامه طعما للراحة منذ أن تيسرت سبل الجهاد من تربية على موائد القرآن و إعداد المستطاع من العدة و من بعد ذلك الانطلاق إلى ساحات الجهاد تحت راية الوحيد و في سبيل الله عز وجل .

و كما تنافس أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم في الخيرات كان لا بد أن يتنافس خلفهم من أبناء القسم في مجالات الخير أيضا لهذا أعمل إخواننا في مدينة الإسراء و المعراج فكرهم و أجهدوا من أجل الوصول إلى قرار بهجوم يلحق عدونا درسا عسكريا جهاديا لا يمكن أن ينساه فكان قرار خطف جندي و المساومة عليه ، و بالفعل ترجم إخواننا هذه الفكرة إلى خطة عمل و من ثم الإقدام على العملية ، فكانت عملية ناجحة خطف من خلالها الجندي نسيم طوليدانو .

و لقد فقدت الإدارة الصهيونية و على رأسها خنزيروهم الأبخس رابين سيطرتها على مركز التفكير لديها بعد عملية الاختطاف هذه ، و عمدت إلى إرسال التهديدات و التوعيدات و شرهت في التفتيش عن المنفذين ظانة أن هذا سيؤدي إلى إعادة الجندي المخطوف و إنشال موضوع المساومة عليه بإطلاق سراح الشيخ المجاهد أحمد ياسين و لكن إدارة رابين لم تزن الأمور بميزانها الصحيح ، و لم تدرك معنى إعلان حركة المقاومة الإسلامية حماس عن آخر موعد لإتهام الصفقة ، و اعتقد محللوها السياسيون أنها مجرد مناورة و لكن التزام إخواننا بموعدهم في تنفيذ حكم الله في الجندي المخطوف أعاد الصدمة مرة أخرى إلى مركز التفكير الصهيوني فأفقدتهم الحكمة و حسن التصرف فجاء قرار الحكومة المتهورة بإبعاد أكثر من أربعمئة مجاهد من مختلف مواقع الجهاد في الوطن المحتل ظانة أنها بذلك

ستقضي على أسلاف (خالد بن الوليد) و أحفاد صلاح الدين و أبناء القسام و تلاميذ الياسين من الذين حملوا الراية فكانوا بحق ورثة الأنبياء و لقد نسي رابين و أزلامه أو تناسوا أن الله هو خير حافظا لهذه الدعوة و أنه يسخر لها خيرته من عباده .

و بدأت مسرحية العدو المبتذلة و التي تسمى بإجراءات الاستئناف في محكمة الظلم العليا و بدى واضحا للجميع أن قرار الإبعاد مخطط له من قبل و لكن عملية الخطف ما هي إلا المبرر الواهي الذي تمسكت به حكومة القردة لترجم به عباد الله المؤمنين .

لهذا قررت السواعد الإسلامية من كتائب العز أن تبعث برسالة تحية و إكبار لمشايخنا و علمائنا و إخواننا الذين طالتهم يد الظلم فأخرجتهم من ديارهم بغير وجه حق إلا أن يقولوا ربنا الله .

نعم قررت حركة حماس أن تهدي هؤلاء العظماء عملية بطولية تقول فيها نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد أبدا ... نحن البائعون ... و الله هو المشتري فلا موت يوقفنا و لا إبعاد يثنيينا و لا سجن يرهبنا .. و أما أنتم يا أعداء الله من بني يهود فلتعلموا أننا ملكنا إيماننا في صدورنا فما تملكون أنتم بعد ذلك ؟ نعم كان لا بد من درس جهادي يؤازر إخواننا المبعدين و يؤكد لرابين أنه هو الأذل و أن المبعدين هم الأعز بإذن الله تعالى .

و لعلمنا في حركة المقاومة الإسلامية أن كل ما يدور في أروقة المحاكم النازية اليهودية ما هي إلا مناورات كاذبة قررنا ز خططنا لضربة تتزامن مع قرار المحكمة لنؤكد لأبناء الحركة جميعا و للمبعدين خاصة أن لواء الجهاد في سبيل الله إذا ارتفع فلن يحيد عن إحدى الحسينيين (النصر أو الشهادة) ، و ما بين هاتين النتيجتين من آلام و عقبات لن يثني من عزيمتنا قيد أنملة .

أما أنتم يا أهلنا و أحبابنا في فلسطين المحتلة فإننا ندعوكم و نعدكم :

- ندعوكم إلى التشبث بسفينة النجاة .. سفينة الإسلام العظيم و الالتحاق بركبها لأنه لا نجاة إلا لراكبها و كفانا أحلاما بأسراب كأحلام ولد نوح

لأنه لا عاصم اليوم من أمر الله إلا هو فلنقف مع أنفسنا وقفة صادقة لنحدد السير و نسأل الله التمكين ، بعد أن نتخذه وليا بكل ما تحمله كلمة الولاية من معنى ... و حينها سنظفر بالنصر المبين ، و نستشعر العزة و ننعيم بالتمكين .

- و نعدكم ... نعدكم أن نكون الأمناء دوما ... أمناء في عقيدتنا و في جهادنا و بياناتنا ، لا نبتغي إلا وجه الله و سنعمل جاهدين بإذن الله على إنزال أكبر الخسائر بأعدائنا و لو كلفنا ذلك أرواحنا التي نحملها على أكفنا ، ننتظر الشهادة في سبيل الله ، و حتما بإذن الله ستعود البسمة التي فقدت معانيها على ثغر كل مسلم ذاق مرارة الألم و على ثغر كل مسلم يشعر بآلام إخوانه .

و ما أنتم يا أحفاد القردة و الخنازير ... أيها الأقزام .. يا بني يهود نقول لكم اقتلوا ما شئتم فشهداؤنا في الجنة و قتلاكم في السعير .. و اقصفوا ما أردتم فما هذه الدنيا إلا متاع قليل و اعلموا أن كلام الله ساكن في قلوبنا و لن تكشفه أفعالكم الهمجية النجسة أمثالكم ، إن عقارب الساعة تدور و الأيام دول ... و اللقاء يتجدد ... و وعد الله آتٍ و حينها لن ينفعكم حتى شجر الغرقد ... و الله متم وعده و لو كره الكافرون ... و يقولون متى هو ... قل عسى أن يكون قريبا .

أهداف كتابة هذه المادة :-

الحمد لله حمد الشاكرين الموحدين ، الحمد لله الذي هدانا لهذا و جعلنا جنودا من جنود الإسلام العظيم ، و نصلي و نسلم على معلم الأمة و قائدها الأول محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء و المرسلين و بعد

أبناء شعبنا الفلسطيني المجاهد :

قد يخطر ببال البعض من الناس البسطاء و حتى المخلصين منهم أن حركة المقاومة الإسلامية حماس ما قامت بإعداد هذه المادة إلا بغرض التنظير لهذه الحركة و محاولة للرفع من شأنها أمام القراء ، و على الرغم من إيماننا أن الله يعلم النوايا و يكشف سر المدفون إلا أننا نؤكد للجميع أن الجمال لا يمكن أن

يوصف بالقبح إلا من أناس على عيونهم غشاوة أو من قلوب تقصد التحريف و تعمل على تقليل شأن الآخرين و نقول لكل أن هذه الأفعال أكبر شاهد فأفعال أبناء الإسلام تتحدث عنها .. و لكن من منطلق إحقاق الحق رأينا أن نكتب هذه الصفحات المشرقة و نسطر هذه الكلمات التي ستكون حروفها من نور في سجل التاريخ لتبقى مشعلا و ضاءً لكل من أراد أن يستفيد و يقتفي المسير و هنا نود أن نذكر أحبائنا ممن ابتلوا بمرض الحزبية أن يخرجوا من ضيق الأحزاب إلى سعة الإسلام و ليعلموا أن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها ، و من الأمانة ألا نبخس الناس أعمالهم أو نعكر عليهم صفو أفعالهم ... لنصدق أنفسنا .. و حينها سنصدق الناس.

أيها الأحباب المخلصين يا من عكر صفو حبكم لنا شبه أقاتها أصحاب الهوى نقول لكم سيروا معنا في هذه السطور علها تنير لكم شمعة في طريق العلم و اليقين ، فتذهب شائبة أننا ننظر لحركتنا ... فها هي الحقيقة نضعها بين أيديكم حريصين أن تكون في مرضاة الله تعالى أولاً و ننعيم بكم سنداً و عوناً على الحق .

أيها الأحباب :

هذه دراسة أمنية عسكرية هادفة سجلناها للأسباب التالية :

١- الكل يعلم أن صراع الحق و الباطل متواصل خاصة في هذه الأرض المباركة (فلسطين) و كما يدرك الجميع أن تجربتنا العسكرية مع العدو اليهودي بحاجة دوماً إلى دراسة و تطوير لذلك رأت حركة المقاومة الإسلامية حماس أن تضع بين يدي جمهورنا الكريم المجاهد هذه الدراسة و كلنا أمل في أن تسعى الأجيال القادمة إلى تطوير هذا الزخم الجهادي و المتمثل في عمليات القسام النوعية فتصبح أكثر دقة و تخطيطاً و جرأة .. بدلا من أن يبدأوا من الصفر فيكملوا المسيرة من حيث انتهى من قبلهم ، علما بأن عدونا يعمل على الاستفادة من كل هوة يقع فيها ، لهذا فنحن في كتاب العز نسعى دوماً لأن نفاجي العدو بقدراتنا العسكرية و الأمنية و الاستخباراتية حتى نفقدهم صوابهم و نجعلهم دوماً يقفون موقف المتقهقر المذهول ،

فافتح ذهنك أخي و ابتكر و هاك تجاربنا التي حرصنا أن نقدمها لك منقحة لتستفيد منها و تطورها كما استفدنا نحن من تجارب الآخرين أينما كانوا .

٢- إيماننا منا بوجوب إعطاء كل ذي حق حقه حتى و لو بالكلمة وجدنا أنه لزاما علينا في كتاب القسام أن نتحدث عن أبطال قدموا لهذا الشعب نماذج فريدة من البطولات و الأفعال الجريئة و هم يؤثرون رضى الله عن كلامنا و يبتغون جنات ربهم .. إن هؤلاء الأبطال لهم حق علينا بأن نوضح أعمالهم و أقل ما يقال بحقهم كلمة صدق تجسد لوحاتهم البطولية و ملامحهم العظيمة التي شهد لها الأعداء قبل الأصدقاء خاصة وأن الظروف الأمنية تسمح بذلك الآن حيث يمكننا الكشف عن بعض جوانب هذه المواقف .

٣- و سبب رئيس آخر يحتم علينا كتابة هذه المادة الأمنية ألا و هو ونفشي مرض خطير في الآونة الأخيرة لم يكن معروفا من قبل و لكنه ظهر في هذه الفترة من بعض ضعاف النفوس و بصورة فاضحة أفرادا و جماعات ألا و هو مرض سرقة جهاد الآخرين و رب متسائل عن هذا المرض فنقول له :سمعنا على مدار التاريخ أناسا عوقبوا بتهمة السرقة والاختلاس كسرقة الأموال و الأمثلة و ما شابه ذلك و لكن هذا المرض الجديد و هذه الصفقة المزدولة التي بدأت تطفو على الساحة هي قيام فصائل بانتهاج سياسة تبني عمليات غيرهم و تكرار ذلك ليصبح منهجا و سياسة مقصودة محاولين بذلك خداع الشعب بهذه الافتراءات ، فما كفاهم تخاذلهم و ادعائهم الوطنية بل قاموا بتبني عمليات الآخرين و هذا يذكرنا بشخصية خيالية يضرب بها المثل في أمثالنا الشعبية ألا و هو (أبو الدبعي) الذي ترك أحد حذائيه في مكان عملية قتل تمت دون علمه ثم عاد في اليوم الثاني يسأل عن واحدة مفقودة من الحذاء الذي بيده نعم هذا هو حال الذين يسرقون جهادات الآخرين و بطولاتهم .

ففي الوقت الذي كنا في حركة حماس نؤثر عدم الإعلان عن عملياتنا حتى نضع العدو في وضع يحول بينه و بين الوصول إلينا حسب متطلبات تلك المرحلة ، و لكن و بعد أن تغيرت الأمور رأينا أن نعلق على عملياتنا و نعرض تفاصيلها كما حدث ميدانيا خاصة بعد زوال الأسباب الأمنية التي كانت تمنع

ذلك مع احتفاظنا ببعض التفاصيل الدقيقة التي يمكن أن يستفيد منها العدو في حالة الإعلان عنها .

٤- ذكرنا سابقاً أن صراعنا مع العدو يعتمد في أغلبه على حرب الأدمغة و نحن على قناعة راسخة بأن كل المهتمين بنظريات حرب الأدمغة و كل الباحثين عن الحقائق سيجدون في هذا الكتيب مادة صالحة للارتقاء بالأعمال النوعية و كذلك توعية عموم شعبنا المجاهد الذي أضحي عاشقاً لرائحة الجهاد الزكية و التي نسعى دوماً لتطويرها .

و نتوجه إلى أولئك أصحاب الخبرات و العقليات العسكرية سواء في داخل السجون أو خارجها ... داخل فلسطين أو خارجها ... نتوجه إليهم بالوصية أن لا يبخلوا على أحد بخبراتهم و أن يذكوا شعلة الجهاد في قلوب كل الشرفاء و كفانا رقص على سمفونية الاستسلام الأمريكية التي أسفرت عن ثوبها و أبانت عن سوءتها و أزكمت أنوف الشرفاء برائحة الفتنة و ليعلم الجميع أن حياة الشعوب لن تسجل إلا بحروف تكتب بهداد من الدم و العرق .

و يا أيها الشرفاء نوكد لكم أن العالم الظالم سيستيقظ غداً إن شاء الله على وعد ربكم لكم و على صوتكم الهادر و هو يردد شعار الإسلام .

الله أكبر الله أكبر زو النصر للإسلام .

الكلية العسكرية جناح الشهيد (عز الدين القسام)

و للكتائب كلمتها :

الحمد لله رب العالمين ، ناصر المؤمنين ، و هازم الكفرة و المجرمين ، و بعد
فليعلم العالم أجمع أننا أبناء القسم ... أبناء حماس المجد و المجاهدين ورثة
الأنبياء و الصالحين (لا ننام .. و لن ننام ... و لن نترك أحدا من عدونا ينام)

صفة لقب بها رئيس هيئة الأركان المسلحة الإسلامية في عهد النبوة و نائب
القائد العام للقوات المسلحة .. ذلك الصحابي الجليل (خالد بن الوليد)
سيف الله المسلول

و هكذا نحن أبناء كتائب القسم أقسمنا بالله العظيم و اضعين ميامين
سواعدنا على المصحف و قابضين بيسرانا على بنادقتنا ألا نترك عدونا ينام و
أن يشعر بطعم الحياة .

فكانت عملياتنا الجبارة في الشجاعة و في جباليا و خانيونس و البريج و في
الخليل و نابلس و جبل النار ، في القدس و طولكرم ... و غدا سيزغرد
رصاصنا في كل شارع و زقاق و في كل قرية و مخيم بإذن الله تعالى .

يا أبناء شعبنا المسلم : إننا نعهدكم أن ننتقم لكل شهداء مسيرتنا الجهادية و
التي بدأها شيخنا الجليل عز الدين القسم الذي رفع راية الإسلام العظيم و
ضغط على الزناد ليبقى رمزا للشيخ العالم المجاهد .

نعاهدكم أن ننتقم لكل جرحى الانتفاضة المباركة و سنظل بإذن الله نذيق
رابين و أزالامه طعم العلقم حتى يركع تحت أقدام أطفال شعبنا و عندها
ستعود البسمة لأمهاتكم و أبنائكم و إخوانكم و ينعم الشهداء بنشوة
النصر عند ربهم و الأيام بيننا و بين بني يهود و الحساب قائم إلى أن تقوم
الساعة .

كتائب الشهيد عز الدين القسم

الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية — حماس

جني طال

هي قطعة صغيرة من الأرض أسرت كما أسر القطاع الحبيب إلى جانب فلسطينا الغالية و لكن ما يميزها أنها تعاني نجاسة بني يهود ليل نهار ، تقع شمالي معسكر خانيونس ، تم حصارها بالأسلاك الشائكة و بني عليها مستوطنة لقطاعان المستوطنين اليهود ، و سيمت جان طال و هي مستوطنة زراعية يقطنها عدد من ضباط جيش العدو العاملين بالقطاع و بعضهم يعمل في جهاز المخابرات .

أقل ما يقال في هذه المستوطنة أنها كغيرها تجسد قول الله تعالى في بني يهود (لا يقاتلونكم إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر) . فيحيط بها سلك كهربائي يصعق كل من يلمسه و يعطي إشارات سريعة لمركز المراقبة الرئيس في المستوطنة لذلك لا يسمح بالاقتراب منه و لا يمكن الدخول إلا من البوابة الرئيسية ، كم تقوم عادة دوريات الحراسة بالحفاظ على أمن المستوطنة و ذلك بتيسير دوريات دائمة حول السلك عبر طريق طيني يتواجد داخل السور الكهربائي .

الرصد و المراقبة

ما كانت هذه المستوطنة لتذكر أو يعيرها أحد أي انتباه لولا أن عيون القسم وضعتها تحت المراقبة و الرصد حيث بدأت العيون الإسلامية تدرس هذه المستوطنة و تجمع عنها المعلومات و من ثم وردت للكتائب معلومات تقول أن هناك عربة جيب عسكرية تمر في أوقات مختلفة على أطراف المستوطنة ضمن إجراءات الحماية المستمرة للمستوطنة و المستوطنين ، و جاء الرد القسامي السريع بضرورة تكثيف عمليات الرصد و التركيز على ما يفيد المجاهدين في رسم خطتهم للهجوم على هذه المستوطنة .

و أهم النقاط التي تم التركيز عليها

- ١- نوع السيارة
- ٢- عدد الجنود بداخلها
- ٣- السلاح الذي يحمله الجنود عادة في دورياتهم
- ٤- الأوقات التي تمر فيها الدورية عادة

و لقد استنفذت عملية الرصد مدة شهر كامل مع تكثيف المراقبة خلال الأسبوع الأخير قبل العملية .

و بالفعل نجحت المعلومات المتعاملة حول الدورية التي تمر و كان لزاما وضع خطة للتنفيذ و بعدها جاء القرار الحاسم بتنفيذ العملية في موعدها حسب الخطة الموضوعية بناء على معلومات جهاز الرصد .. و كان أهم ما في القرار أن تنفذ العملية كالتالي :

- ١- أن تم العملية يوم السبت و يرجع ذلك للأسباب التالية
 - معلوم أن يوم السبت هو يوم عيد عند بني يهود و في مثل هذا اليوم لا تكون هناك احتياطات أمنية إضافية لالتزام اليهود في تناولهم
 - جاء في تقرير الرصد أن يوم السبت هو اليوم الوحيد الذي تأتي فيه الدورية فجرا و ذلك حتى يحتفل اليهود بعيدهم بسلام فتكون الإجراءات الأمنية تامة من الصباح .
 - جاء وقت العملية أيام البرد و لذلك اختار مجاهدونا وقت الفجر لشدة البرد في مثل هذا الوقت و في هذه الحالة لوحظ أن الجنود يضعون أيديهم داخل جيوب ستراتهم ، أما في النهار فتكون درجة الحرارة أكبر فتكون الأصابع على الزناد .
 - لاحظ الراصد أن بعضا من أبناء القطاع يتبادلون البيع و الشراء مع بني يهود و بالرغم من كون هؤلاء مخطئين بذلك في حق أنفسهم ووطنهم إلا أن أبناء القسم آثروا ألا يمسوهم بسوء لذلك اختاروا يوم السبت حيث لا بيع و لا شراء مع بني يهود في هذا اليوم .

٢- أن تتم العملية بعد قرار محكمة الجور و الظلم العليا للأسباب التالية :

- إذا ما كان الحكم لصالح المبعدين فتكون العملية الجديدة صفقة جديدة على وجه رابين الكريه .

- أما إذا كان الحكم لصالح المبعدين أو ضد المبعدين فالعملية بنثابة رسالة مفتوحة لدعاة السلام بأن باب الجهاد الذي فتحه رسول الله صلى الله عليه و سلم لن تستطيع قوة في الأرض أن تغلقه .

- كما أن العملية ستكون بطاقة ورد نهديها إخواننا المبعدين في كلتا الحالتين إما إرجاعهم أو رفض الاستئناف .

- و بعد ذلك فقد وضعت الخطة لهذه العملية لنبعث بها رسالة إلى أبناء الحركة الإسلامية لترفع من معنوياتهم أمام كثرة ترديد إذاعة العدو بأن الإبعاد أنهى فاعلية حركة حماس أو أنه قتل من قدرتها و تواجدها .

٣- أن تتم العملية ضد هدف عسكري داخل هدف مدني و هنا نود أن نركز على نقاط أهمها :

- قبل تنفيذ العملية بأسبوعين حذرت الأوساط الأمنية اليهودية المستوطنين من خطر تعرضهم لهجمات حماس و ذلك بسبب المنشور الذي وزع في شهر يناير و الذي يدعو إلى - ضرب الأهداف المدنية - المستوطنين - على أساس أنها مراكز عسكرية في زي مدني ، وكان الغرض من ذلك الإثبات للمستوطنين أن جنودكم لن يستطيعوا حمايتكم و الأفضل أن تغادروا بلادنا و تعودوا من حيث أنتم .

- وضعت الخطة ضد هدف عسكري أيضا بأسلوب التحدي لتكون درسا لبني يهود ، و ثبت فيه تفوق العقل المسلم في حرب الأدمغة القائمة بيننا و بينهم و لنظهر فيه القدرة القتالية لمجاهدينا ، عل ذلك ينفخ في صدر أصحاب النفوس المنهزمة و يطلعهم على مدى جبن اليهود و سهولة صيدهم إذا توفرت العزيمة الصادقة لذلك بعد الإيمان بحكمة الله تعالى في وجودهم على أرضنا و حتمية دفتهم فيها .

- ظن البعض أن المستوطنين أبرياء لا يجوز قتلهم و مع إيماننا بسذاجة من يعتقد ذلك حيث أن هذه المستوطنات ما هي إلا مراكز عسكرية متقدمة

يضيفون عليها طابع المدنية لتكون أمام الناس نماذج بريئة لا حول لهم و لا قوة و هم جميعا جنود و مسلحين بأرقى أنواع الأسلحة الأوتوماتيكية .

نقول أن هذه العملية جاءت بنودها و ترتيباتها لتكون بعد نجاحها بإذن الله تعالى إضافة جديدة إلى نجاحاتنا السابقة في قتل العسكريين في الشجاعة و الخليل مما زاد و سيزيد من تعاظم التأييد لعملياتنا في الداخل و الخارج .

● أيضا أردنا من هذه العملية أن نثبت لليهود فشل مخططهم الأمني عبر فشل دور حواجزهم الإلكترونية المكهربة المحيطة بالمستوطنات .

٤- وضعت الخطة على أن يكون الهجوم من داخل الموقع و ليس من خارجه و يرجع ذلك للأسباب التالية

● عدم توقع الجيش و أجهزة الأمن اليهودية بالهجوم من داخل المستوطنة

● كان هناك قرار مسبق في هذه العملية بضرورة الحصول على سلاح الجنود القتلى في حال نجاح العملية و سيتم شرح ذلك لاحقا بالتفصيل .

إظهار مدى شجاعة مجاهديننا و حبهم للشهادة و التضحية مما سيوقع في قلوب أعدائنا الرعب و الخوف الدائم .

كانت هناك رؤية كفادها أن مجاهديننا إذا كانوا خارج المستوطنة فسيكونون فريسة سهلة لمن يبقى حيا من الجنود أو أفراد النجدة القريبة ، أما إذا كانوا داخل السور فلن يفكر أحد أنهم بالداخل و أن الجنود الأعداء سيصوبون بنادقهم و نيرانهم خارج المستوطنة و هذا تم فعلا بعد نجاة الجندي الثالث و هو درزي يدعى إبراهيم نائل حيث أفرغ رصاصاته باتجاه خارج المستوطنة في الوقت الذي كان مجاهدونا يلتزمون الأرض خلفه على بعد متر واحد منه فقط .

تنفيذ العملية :

ذكرنا فيما سبق أن معلومات الراصد أفادت أن الدورية تمر كل يوم سبت من الساعة الخامسة صباحا وحتى السادسة صباحا أيضا وبناء على هذه المعطيات كان لزاما على مجاهدينا أن يتجهزوا قبل الخامسة .

و كالعادة تنافس المجاهدون في استعدادهم للقيام بهذه العملية كل يحده أمل في إحدى الحسينين و بدأت عملية الاختيار ، و الوجوه شاحصة تنظر إلى الأمير و هو يحدد الذين سيقومون بهذه العملية و الكل يأمل أ، يكون هو من المجموعة المختارة كل يمني نفسه بقول مأثور عن مجاهدي الرعيل الأول أيام الفتوحات الإسلامية و يقول (اليوم نلقى الأحبة محمدا و صحبه)

و بقدر ما كانت فرحة المجاهدين الذين تم اختيارهم للعملية بقدر ما كان حزن الآخرين و كان سهلا على أي إنسان أ، يلمس في وجوههم تلك الرغبة الجامحة لو أنهم كانوا هم من سيقوم بتنفيذ العملية و لكن لا تسمع إلا (قدر الله و ما شاء فعل) لقد وقع الاختيار على ثلاثة من مجاهدينا ليكونوا ستارا لقدر الله في بني يهود في هذه العملية إثنان منهم لتنفيذ العملية و الثالث سائق و كان أحدهم خبير بجغرافية المنطقة تماما ... و كان الوقت المحدد للانطلاق هو الساعة الثالثة و النصف قبل الفجر و قبل رفع حظر التجوال بنصف ساعة حيث تشابكت الأيدي المتوضئة و تعاهدت على نصره دين الله و كالعادة التذكرة بالجنة و ما يلقاه الشهيد من أنعم الله و بعدها انطلق المسير على بركة الله و في سبيل الله تعالى ، و وصل مجاهدونا إلى حدود المستوطنة و ها هم يقتربون بحذر من السلك المكهرب و على الفور بدأوا الحفر تحت السلك تجنباً للسعات الكهربائية و الإشارات الإلكترونية التي قد تنبه مركز قيادة العدو في حالة ملامسة الأسلاك و كلما ازدادت الحفرة عمقا إزدادت الرغبة بالهجوم و كبر الأمل في الصيد المنتظر و لكن يبدو أن الأمر ليس بهذه السهولة فنهاية الأسلاك تحت الأرض في هذه المنطقة بعيدة جدا ، و أثناء ذلك كان الخبير الجغرافي يتفحص المكان ثم نادى على إخوانه فجأة أن هلموا و احفروا هذا المكان و بالفعل انتقل أبناء القسم و بدأوا حيث أشار و هنا كان الفتح الرباني الكريم بعد ٦٠ سم من الحفر تحت السلك كان بالإمكان

الدخول و فعلا دخل اثنان من مجاهديننا و مكث الثالث داخل السيارة التي كانت تنتظر خارج المستوطنة لتكون جاهزة للانسحاب ، أما عن آلة الحفر فكانت الجاروف (الكريك) بقي في مكان العملية حيث كانت الحفرة بعيدة عن موقع العملية و عن خط سير الدورية بنحو ٢٥ مترا و ذلك حتى لا ينتبه قصابي الأثر للحفرة قبل وصوله لمكان القنص مما قد يؤدي إلى فشل الخطة و هنا سيكون المجاهدون معرضين لنيران الدورية و نيران النجديات التي ستطلبها قبل الشروع في إطلاق النار ، و أيضا كنا نريد أن نكسب عنصر المباغنة والهجوم و الطلقة الأولى .

دخل المجاهدان و تمركزا في الموقع المحدد و هي عبارة عن مجموعة أشجار متلاصقة حيث جلسا و جهزا بنادقهم الرشاشة و هي بندقية أم ١٦ التي تم الحصول عليها من الجندي ألون كرفاني في ١٨/٩/١٩٩٢م بالإضافة إلى رشاش من طراز كارل غوستاف و جلس المجاهدان ينتظران و الثواني تمر كأنها دهور و القلوب تخفق خشية ألا يأتي و عقارب الساعة تسير الهوينة إلى أن وصلت الساعة الخامسة و سبعة عشر دقيقة بالضبط و عندها لاح الصيد من بعيد و ذكر المجاهدان بعضهما بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ، و توافق الدعاء اللهم ثبت أقدامنا و سد رمينا و انصرنا على عدونا و وصل الصيد إلى المرمى فانطلقت الشفاه بقول الله أكبر و تبعها فورا وابل من الرصاص حيث أفرغت تسعون رصاصة من بندقية أم ١٦ معظمها أصاب الجنديين اللذان كانا في المقاعد الأمامية و أما رشاش كارل غوستاف فقد أطلق ١٠ رصاصات ثم تعطل مع أنه جديد أصابت إحدى رصاصاته على ما يبدو الجندي الثالث و هو قائد الدورية .

و في هذه الثواني المعدودة استطاع الجندي الدرزي أن يقفز من الجيب و لم يره أحد حتى أنهما ظنا أنه قتل أو أنه لا يوجد شخص ثالث و لكن المرجح أنه كان يجلس على طرف الكرسي الخلفي مما سهل عليه القفز من الجيب و عندها بدأ يصرخ بأعلى صوته:

(أين أنت يا) أي (أين أنت يا لوطي) ثم وجه بندقيته باتجاه معاكس خارج المستوطنة ظنا منه أن الهجوم كان من الخارج و لم يتوقف عن إطلاق النار حتى فرغ الرصاص من بندقيته تماما .

و في هذه الأثناء كان مقاتلنا الذي يحمل بندقية أم ١٦ يخشى أن يغير خزنة البندقية مخافة أن يعرف الجندي مكانهم فيما اعتقد حامل الكارل غوستاف أن خزنته قد فرغت فجلس الاثنان بدون حراك تحت الشجر في جنح الظلام فتوجه الجندي و هو لا يزال يعتقد أننا خارج الأسلاك إلى الجنود داخل الجيب فوجدهم أموات و أمسك قائد الدورية جهاز الاتصال اللاسلكي الموجود داخل الجيب و حاول الاتصال بالقيادة لكن الرعاية الإلهية جعلت بعض الرصاصات تخرق هذا الجهاز مما أدى إلى تعطله و هذا ما أكدته المراسلون العسكريون للعدو نقلا عن أجهزة الأمن الصهيونية .

و مرت ثوان قليلة والجندي يقف في مكانه و مجاهدانا في مكانهما و في هذه اللحظة شعر كل منهما أن (حسبما أكدا بعد العملية) أنهما سيرقيان إلى جنان الخلد فور حضور نجدة أو وجود ذخيرة مع قائد الدورية خاصة و أنهما لم يعلما بتعطل جهاز الاتصال و بالرغم من ذلك كانت القلوب مطمئنة رغبة في لقاء الله و في المقابل كان الجندي خائفا جدا يشعر أن زبانية جهنم تترصد به حيث أننا لم نكن نبعد عنه أكثر من متر و نصف فقط .

و فجأة فر الجندي مهلوعا باتجاه الحمامات الزراعية متوجها إلى منطقة سكنى المستوطنين و مركز قيادته و هنا كان لابد من حركة سريعة و مرحلة جديدة .

أسباب فرار الجندي و ما ساعد على ذلك

١- اعتقد المجاهدان أن السيارة العسكرية لا تحوى إلا اثنين من الجنود و ذلك بناء على معلومات الراصد التي أكدت أن عدد الجنود هو ٢ في غالب الأحيان و هذا ما دفع المجاهدين إلى تخصيص الكارل غوستاف في هذه العملية مع البندقية أم ١٦ بحيث تضرب الثانية السائق و قصاص الأثر في

حين يوجه رصاص الكارل غوستاف إلى المقعد الخلفي و الذي ربما يكون فارغا من الجنود و يجب مراعاة عدم القدرة على معرفة هل هناك جندي ثالث أم لا في مثل هذه الظلمة الحالكة و في هذا الوقت من الليل .

٢- إطلاق النار الغزير من بندقية أم ١٦ و قفز الجندي من الجيب مع انتهاء الرصاص الموجود في البندقية أوقع مجاهدينا في نوع من الارتباك الوقتي ذلك أنهما خشيا أن يتعرف الجندي على موقعهما عندما بدأ في إطلاق النار قبل أن يستبدل الخزانة الفارغة بأخرى محشوة بالرصاص علما بأن الأخوة كان معهم ثلاث خزانات محشوة .

٣- اعتقد الأخوان أن الجندي ما زال يملك ذخيرة في سلاحه و يمكن أن يوجهها إليهما و إلا لكان بالإمكان قتله طعنا بخنجر كوماندو كان معهما و حتى كان في الإمكان أخذه رهينة و لكن قدر الله كان مفعولا .

٤- حرص الكتائب على عدم وقوع إلا القدر القليل من الخسائر في صفوف إخواننا ساعد في فرار الجندي و هذا أيضا ما دفع الأخوة إلى استعمال كارل غوستاف في حين كان بالإمكان إشراك رشاش كلاشينكوف الذي يفوق في أدائه الكارل غوستاف ألف مرة و لكن التحسب لفشل العملية جعلنا نحرص على عدم وقوع خسائر فادحة فذلك يعني خسارة مجاهدين من أجراً مجاهدينا و قطعتين يصعب الحصول على مثليهما .

بقي أن نذكر أن المسافة بين موقع مجاهدينا و خط سير الدورية لحظة الهجوم لم يتعدى الخمسة أمتار في حين وصلت هذه المسافة عند انتهاء الهجوم إلى متر واحد فقط و هذا أكد لمجاهدينا عدم وجود ثالث بالجيب و لم يعرفنا بوجوده إلا لحظة إطلاق النار .

مرحلة ما قبل الانتهاء

فور هروب الجندي الجبان قفز المجاهدان من أبناء القسم البواسل من موقعهما و توجه حامل الكارل غوستاف بعد ترك سلاحه تحت الشجرة إلى الجيب و حاول عبثاً أن يفتح الأبواب ذلك أن باب الجيب لا يفتح إلا من الداخل و كذلك فعل المجاهد الآخر و استدار أحد المجاهدين و دخل الجيب

من الباب الخلفي و استطاع بعد جهد جهيد أن ينتزع بندقية الجندي البدوي وهي من نوع جاليلو و اضطر المجاهدان لمغادرة المكان حيث كانت السيارة تنتظرهما على بعد مئة متر لتبدأ عملية الانسحاب .

نتائج و أسباب

ذكرنا سابقا أن مجاهدنا الذي كان يحمل كارل غوستاف تركه مكان وجوده عند الشجر بالمستوطنة و ذلك ليتمكن من الحصول على سلاح الجنديين و عند الانسحاب اضطر لتركه إضافة إلى ٥ خزانات رصاص للبندقية أم ١٦ منها ثلاثة محشوة بالرصاص من نوع دمدم المتفجر و اثنان فارغتان كما ترك خنجر كوماندو ذو نصل أصفر و كهرباء يد .

و في المقابل تم اغتنام بندقية من نوع جاليلو

- و لقد كانت هناك أسباب ساعدت على أخذ قطعة سلاح واحدة و ترك الكارل غوستاف يمكن إجمالها في الآتي :

١- عدم تمكن مجاهديننا من فتح أبواب الجيب الجانبية في الظلام حيث بدا أنها لا تفتح إلا من الداخل .

٢- نظرا لأن الخطة وضعت مسبقا على أساس الحصول على السلاح فلقد انتاب المجاهدين حالة نفسية فرضت عليهما الحذر الشديد و زاد من هذه الحالة ما يلي

- محاولة اتصال قائد الدورية بالقاعدة المركزية مع عدم علم مجاهديننا بتعطيل جهاز الإرسال و هذا دفعهم إلى التعجيل بالانسحاب

- فرار الجندي (قائد الدورية) و توجهه صوب القاعدة سريعا أعطى إنذار لمجاهديننا بإمكانية وصول النجدة سريعا

- كثافة إطلاق النار من مجاهديننا ثم من الجندي الناجي أعطى إحساس باكتشاف العملية من قبل المستوطنين أنفسهم و هذا يعني حضورهم للنجدة في أسرع وقت

• تعتبر هذه العملية في عرف (حرب العصابات) عملية طويلة نسبيا في الوقت الذي استغرقته منذ ابتداء الهجوم و حتى نهاية إطلاق النار من الجندي الناجي و أكثر من ذلك عملية تجريد الجندي القليل من سلاحه استنفذت وقتا طويلا جدا حيث أن الجندي بعدما قتل سقط سلاحه على الأرض .

• بالنسبة للجندي الآخر (السائق) فقد قتل و سقط فوق سلاحه أيضا تحت الكرسي بجوار الفرامل و كانت عملية اغتنام السلاح تحتاج وقتا طويلا جدا بسبب عدم القدرة على فتح الباب .

• شدة الظلام في وقت العملية لم يساعد في سرعة العثور على السلاح

• بينما كان مجاهدنا البطل ينزع سلاح الجندي الأول ثم محاولته نزع سلاح الثاني سمع صوت أخيه المجاهد الآخر الذي خرج من تحت الحاجز الإلكتروني و هو يحثه على الانسحاب فظن أن هناك قوة نجدة قد وصلت للمكان أو على وشك الوصول لذا خرج مجاهدنا من الجيب مسرعا مكتفيا بقطعة سلاح واحدة من نوع جاليلو و من ثم توجه إلى الخارج ليلحق بأخيه و يركبوا السيارة و ينطلقوا إلى قاعدتهم بعدما كلل الله عملهم بالنجاح و أظفرهم على عدوهم و أغنهم بندقية متطورة إلى قتيلين من جنود يهود و هنا تبدأ المرحلة الجديدة .

المرحلة الأخيرة / خط الانسحاب

ركب مجاهدونا سيارتهم ذات اللون الأبيض و التي قد أخذت من قبل من أحد السائقين حيث يعمد مجاهدونا لأخذ سيارة تعمل على الطريق عند التنفيذ و بعد قضاء العملية تعاد إلى صاحبها و ذلك بهدف تضليل المخابرات الإسرائيلية و عملائهم و إبطال مراقبتهم لتحركات جنودنا .

انطلقت السيارة بمجاهديننا تجاه حي الأمل في شارع عام يعرف بشارع القدرة بجوار حي العرايشية و بدأوا بالهاتف كتائب كتائب ... كتائب .

و لقد سمعهم و شاهدهم كل من استيقظ على صوت الرصاص أو كان عائدا من صلاة الفجر و بعد ذلك اتجهت المجموعة إلى شارع الكتيبة الذي يتصل بشارع القدرة من جهة الغرب و عند مسجد الكتيبة كان المصلون خارجون لتوهم من صلاة الفجر فبادر مجاهدونا بالهتاف مرة ثانية و سمعهم كل من كان في المكان و بعدها خيم الصمت على الشارع و اختفت السيارة و كأن شيئا لم يكن .

شكر و عرفان لله تعالى بالفضل

وصل مجاهدونا إلى قاعدتهم سالمين بفضل الله تعالى و بادرهم إخوانهم بالتهنئة و لكن كلمة لم تخرج من أفواههم و توجهوا مباشرة إلى الماء ليجددوا وضوءهم و يصلوا لله تعالى ركعات عرفان و شكر على أنعمه و لامست الجباه الأرض فغمرت القلوب و الصدور نشوة العز بأنهم عباد لله يتذللون بين يديه فيعزهم على أعدائهم و انهالت دمعات الفرح بنصر الله و بعد ذلك جلس الجميع حول المذياع انتظارا لإذاعة النبأ و لم يأت أحدهم بأي خبر و مؤشر المحطات ينتقل من محطة إلى أخرى فمرة مونت كارلو و أخرى إذاعة الجيش الصهيوني و ثالثة مع صوت لندن و الثواني تمر طويلة و الساعات تمشي الهوينى و اليوم على وشك الانتهاء و لكن لا خبر و بدأت الساعة تلقي بظلالها الثقيلة على نفس كل مترقب من مجاهدينا و اختلجت الجوانح بأسئلة كثيرة كان أهمها (هل سيخفي عدونا خسائره كالعادة) ؟ و لكن لماذا لم ينتشر الخبر من وكالات الأنباء خاصة أنه تم توزيع بيان يعلن مسئولية القسم عن العملية و استقبله الكثير من وكالات الأنباء و خاصة رويتر .

ويظل شوق الجميع يزداد و القلوب تهفو لسماع العدة يحترق و هو يعترف بخسائره و بالرغم من سماع الكثير لهتاف مجاهدينا و مع أن أهل خانيونس شاهدوا الطائرة و هي تنزل في مكان الحادث و اكتظاظ الشوارع بجنود نظام حظر التجول على كافة مناطق خانيونس و اكتظاظ الشوارع بجنود حرس الحدود و مع يقين الناس أن هناك ضربة موجعة لبني يهود بسبب اقتحامات الجنود لكثير من البيوت إلا أن خبرا لم يذع قط .

و أصبح الناس في خانيونس ، تلك البلدة الأبية التي تعودت على سماع زخات من رصاص القسام رصاصات العز الإسلامية أصبحوا بين متأكد من العملية فهم قد سمعوا هتافات أبطال القسام و بين معتقد بأن هناك أمرا كبيرا و هؤلاء أيضا توقعوا من مدينة الشهداء مدينة قائد المجد المجاهد (يحيى السنوار) أبا إبراهيم و مدينة قائد الجناح العسكري للكتائب الشهيد ياسر النمروطي أبو معاذ عملا بطوليا فأصبحوا في النهاية جميعهم على قناعة بأن الكتائب صنعت الأعاجيب ببني يهود و خاصة سكان حي الأمل الذين شاهدوا و سمعوا مجاهدينا و هم يهتفون بعد تنفيذ العملية و أخذت دائرة الترقب في الاتساع لتشمل كل سكان خان يونس و القطاع ينتظرون سماع الخبر .

و بينما الأذان مرهفة حتى الساعة مساء إذا بالخبر ينزل على مجاهدينا كالصاعقة حيث ذكرت إذاعة لندن و مونت كارلو أن تنظيمًا جديدًا لم يسمع به من قبل يدعى كتائب الأقصى يعلن مسئوليته عن الهجوم الذي أسفر حسب ادعائهم عن مقتل جنديين و إصابة ثلاثة آخرين .

كان المجاهدون يجلسون في حجرة و عند سماع الخبر قفز أحدهم و هو مهمن شاركوا في العملية و صاح ضاحكاً (تنظيم من هذا يدعون أنهم قتلوا اثنين و أصابوا ثلاثة آخرين و هل يتسع الجيب الصغير لأكثر من ثلاثة) و لكن بروح الثبات و اليقين قال الآخر (إن الله مع الصابرين)

كان هذا الخبر الأول عن العملية و كان لزاماً أن يستمع الجميع لنشرة الأخبار الساعة و النصف من تلفاز العدو و عند المحدد جاء الخبر اليقين فلقد اعترف العدو بالحقيقة التي لا تغطي باحتيالات و اختلاسات المزايدين نعم أعلن العدو أن هجوماً مسلحاً وقع على المستوطنة مما أدى إلى مقتل جنديين و إصابة ثالث و أنه عثر في مكان الهجوم على رشاش كارل غوستاف مكتوب على حزامه كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة حماس منطقة خان يونس بخط أسود عريض و أن الحزام لونه برتقالي فاتح .

و هنا خـر المجاهدون سجدوا لله رب العالمين شاكرين له فضله و نعمته و كانت
صـيحة حق (قل جاء الحق و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقا)

أما عن كتائب الأقصى فقد أصدرت في اليوم التالي بيانا تنفي فيه مسئوليتها
عن العملية و قالت (إن أحد المندسين هو الذي وزع البيان في عمان يعلن فيه
مسئولية هذا التنظيم عن العملية)

و ليت الأمر انتهى عند هذا الحد و لكنها النفوس المريضة التي تدعي
الوطنية ممن وجدوا لهم طريقا في صفوف فتح فقد جاءت الصاعقة الثانية
من صقور فتح الذين ادعوا بعد مرور خمسة أيام على العملية أنهم هم
المسؤولين عنها ، ونحن في كتائب العز القسامية لم نكن نرغب في الخوض في
هذا الأمر و لكن الأمر لم يقف عند هذا الحد فلم يكتف إخواننا في فتح بتبني
العملية بل تجاوزوا الحدود و كل الأدبيات الثورية حين وزعوا بيانات رسمية
فيها مسئوليتهم عن عملية خطف الجندي ألون كرفاني و عملية جان طال و
الهجوم على دورية جباليا و كل عمليات القسام في تلك الفترة .. و لن نناقش
في هذا المقام سوى عملية جان طال و الي تبناها الأخوة في فتح على كافة
جدران القطاع و أصدروا بيانا رسميا لحصاد شهر كامل بتاريخ ٣١/٣/١٩٩٣م
حيث جاء في البند الحادي عشر منه تبنيهم الكامل للعملية و ادعوا أنهم قتلوا
جنديين و أصابوا ثلاثة آخرين بجروح كما أعلنوا استنكارهم لتبني كتائب
القسام هذه العملية بل و تجاوز التحدي عندهم كل الحدود بحيث نفوا أن
يكون هناك كارل غوستاف بالأصل .

و هنا لابد لنا في كتائب الشهيد عز الدين القسام أن نتوجه لكل الأخوة
الأحرار الشرفاء و نقول لهم :

أيها الباحثون عن الحقيقة وأيها المحبون لكل عمل جهادي ضد كيان العدو النازي .

إننا نحمل نفس أحاسيسكم و نشعر نفس شعوركم و لا يعيننا من يقتل يهود بقدر ما يعيننا أن يقتل هؤلاء الخنازير و لا نبحت عن المنفذين إن أول ما يعيننا أن توجه البندقية إلى صدر كل يهودي على أرض فلسطينا الحبيبة فهذا في اعتقادنا بداية الانتصار لنا جميعا فكما تعلمون كنا ننادي دوما و في كل زمان أن الجهاد هو سبيلنا ، و الموت في سبيل الله أسمى أمانينا ، و نعلنها بكل وضوح أن كل من يسير في هذا الدرب لن نبخل عليه بشيء و إن لم يكن نجاحه انتصارا لنا فعلى الأقل هو ثورة جامحة على كل ما يسمى بالهجوم السلمي و يبقى رافدا يصب في إيماننا أن الجهاد في سبيل الله هو الطريق الوحيد لإعادة فلسطينا الحبيبة و دحر المحتل عن أوطاننا و مع كل ما سبق فإننا لا نقبل أن تسرق النضالات و الطفو على السطح على حساب الآخرين و بطولاتهم و سنقوم بالرد عليهم و فضح أكاذيبهم أمام الناس ليكون للتاريخ و الجماهير هي الحكم بيننا و بين هؤلاء و لا تنسوا أن الله حكم من قبل .

من حركة حماس إلى لبنان بأن نتائج الإبعاد ملموسة ميدانيا و أنه طرأ انخفاض على العمليات التي يقوم بها رجال المنظمات و أيقنا يوم أمس الأول بأن الإبعاد أبعد ما يكون عن تصفية أعمال العنف التي يقوم بها أعضاء حماس أو حتى توجيه ضربة قوية لهذه المنظمة تؤدي إلى مرور فترة طويلة قبل انتعاشها منها و إضافة لذلك من الواضح اليوم ليس فقط بأن القدرات العسكرية لحماس ما زالت قائمة بل و أيضا بأن الصفوف التي عباها الأعضاء الذين تم إبعادهم سواء في المساجد أو في الوظائف الأخرى قام أعضاء آخرون بإعادة تعبئتها .

ذكرنا أن أحد أهداف هذه العملية كانت حين تم وضع الخطة هو بعث رسالة إلى الكيان اليهودي كرد على قرار المحكمة العليا و بالفعل وصلت هذه الرسالة بوضوح و هذا ما يؤكد المراسل السابق في نفس الموضوع حيث قال (و بالنسبة إلى العديد من المراقبين على أي حال فإن هجوم أمس الأول لن ينظر إليه على انه هجوم على عملية السلام بقدر ما هو رد فعل على قرار المحكمة العليا التي لم تأمر فوراً بإعادة المبعدين)

و تقول صحيفة عل همشمار في نفس الموضوع و تحت عنوان (العملية ضد الدورية العسكرية في القطاع تؤكد أن الإبعاد ليس وسيلة لتصفية العنف)

أعرب البريفادير جنرال (يوم طوف سامية) قائد قوات الجيش الإسرائيلي في قطاع غزة يوم أمس الأول عن اعتقاده بأنه لا توجد علاقة بين موعد العملية و بين القرار الذي اتخذته المحكمة العليا برفض الالتماس الذي قدمه المبعدون و إبقائهم في مخيم مرج الزهور و لكن ليس بالإمكان تجاهل الحقيقة القائلة بأن العملية جرت في فترة قريبة من قرار المحكمة

استراتيجية الجناح الأمني و العسكري لحركة المقاومة الإسلامية حماس تجاه الإعلان عن العمليات (التبني)

مما لا شك فيه أن قضية إعلان المسؤولية عن أي عملية تقترن اقترانا وطيدا مع الظروف الأمنية التي تصاحب الحدث أو المرحلة التي تمر بها الجهة المسؤولة عن التنفيذ ، و أحيانا يكون للجانب السياسي الدور الأهم في مسألة الإعلان من عدمه .

فالناظر ببصيرة واعية إلى مرحلة ما قبل الانتفاضة و حتى أوائلها يجد أن حركة المقاومة الإسلامية حماس لم تكن تضيف على نفسها الصبغة العسكرية العلنية و حتى لم يكن لها هذا الاسم الجهادي المعلن المتمثل في حركة المقاومة الإسلامية حماس و خير دليل على ذلك هو تنظيم (**المجاهدون الفلسطينيون**) و جهاز (**المجد**) الذي شكل قبل الانتفاضة و كانت له فعاليات لم يتم الإعلان عنها و من ذلك :

● عملية اغتيال حسين السر و العميل عدنان عصفور و الكشف عن شبكات تجسس خطيرة إضافة إلى عملية جيب السوزوكي في بيت حانون و العملية الشهيرة الدقيقة في خطف الجنديين آفي سيروتس و إيلان سعدون كل ذلك و غيره الكثير كان يحدث دون الإشارة إلى المنفذين و انتمائهم لا من قريب و لا من بعيد و لعل المرحلة و الظروف التي كانت تحيط بالحركة آنذاك تتطلب هذه السياسة على الرغم من تلك الأبواق الشريرة التي كانت تنسب لنفسها هذه البطولات و تكالب الآخرين بعرض تاريخهم و إنجازاتهم الجهادية و كأننا في بازار جهادي كتلك التي يحرص عليها البعض في فرنسا و أوروبا .

و لكنها حكمة ربانية أن يقيض لتلك الفترة أناس سمتهم الهدوء و الوقار قادوا هذه المرحلة بهدوء و ثبات فسافاتهم هذه المرحلة إلى المجد العظيم الذي لم ينسب إلى الحركة الإسلامية عبثا و لكن بالدم و التضحية و استطاع هؤلاء النفر الصادقين أن يتقدموا بحركتهم الجهادية و في فترة وجيزة جدا لا تتجاوز السنوات فإذا بالحركة الإسلامية تنجز هذا الرصيد الهائل من العمليات النوعية لتخرس تلك الأبواق المأجورة عن دور الإسلام و المسلمين في هذه المعركة الضروس .

و هكذا و بعد أن تكشفت بعض الأوراق التي كانت طي الكتمان و بعدما أعلنت الحركة الإسلامية عن وجودها بصفة عملية و رسمية أيقن عدونا بأنه يواجه عقلية عملية و ليس عاطفية فأخذ يوجه لها الضربات تلو الضربات دون أن يقدر حتى على تعطيل مسيرتها المتوالية الثابتة ، و بالطبع كانت هذه الأعمال بمثابة الصاعقة على رأس كل المزايدين و أصحاب الشعارات الرنانة و بدأن بيانات الحماس الإسلامية تعلن عن فعاليات هذه الحركة و كان لابد من هجمة معاكس من قبل العدو فبدأت حملات الاعتقالات المسعورة و من هنا ظهرت المفاجأة المذهلة للجميع فها هي أول مجموعة ترفض تسليم نفسها للعدو بعدما طلبت إليه و باشرت هذه المجموعة عملها الجهادي العسكري تحت اسم (كتائب الشهيد عز الدين القسام) فظهر الوجه الحقيقي

للصراع و ظهرت معه بطولات أبناء القسام و عملياتهم التي تبعث الفرحة و العزة و الكرامة في نفس كل مسلم و الشاهد بين أيديكم .

و مع أن هذه المرحلة أصبح الصراع فيها سافر الوجه ضد جيش الاحتلال الصهيوني إلا أن كثيرا من العمليات التي لم تتبناها كتائبنا و ذلك تمشيا مع سياسة الحركة في قضية عدم لزوم الإعلان عن الجهة المنفذة حيث لم تكن سياسة الإعلان معمول بها بالمرّة ذلك أن الظروف الأمنية و السياسية لم تكن تسمح بالإعلان عن عملياتنا و ذلك يعود للأسباب التالية :

١- محاولة تضليل العدو و عدم إتاحة الفرصة له لمعرفة الجهة المسؤولة عن التنفيذ بسهولة حتى لا يضيق الحصار و الخناق علينا و زيادة الاعتقالات في صفوف أبنائنا .

٢- عدم التركيز في الرصد و المتابعة من قبل العدو على عناصر الجهة المسؤولة و خاصة في وجود أشخاص مكشوفين و تحركاتهم محسوبة في مساحة ليست بالمطلوبة .

٣- إعطاء فترة زمنية أطول للعمل و تسديد الضربات للعدو دون أن يحدد الجهة التي يضرب منها .

و هناك نقاط أخرى يمكن الاستفادة منها جدا في حالة عدم تبني الجهة المسؤولة عملياتها خاصة إذا وجدت الأمانة الجهادية عند الفصائل الأخرى و التي لا ترتضي لنفسها سرقة عمليات الآخرين فتبقى عمليات كل فصيل تاريخا محفوظا له حتى أن يشاء الله .

و نود في هذا المقام أن نشير في هذا المقام إلى أن المخابرات الصهيونية كانت تحاول عبر أفرادها و إذاعاتها أن تنسب العملية إلى جهة معينة من أجل استفزاز الجهة المسؤولة و الكشف عن نفسها إلا أن يقظة المعنيين و أمانة كل جهة غير مسؤولة و نفي مشئوليتها عن أعمال لم تقم بها كان يفسد على العدو خططه المخبرانية .

و لكن و بعد فترة وجيزة و بسبب تسلل كثير من المتسلقين المنتفعين إلى صفوف الفصائل الأخرى فبدأت ظاهرة جديدة في الوجود تلك المتمثلة في تبني البعض لعمليات الغير و المزايدة على أمجاد و جهادات الآخرين ، سواء أكان ذلك بقصد أم بغير قصد و لكن الشيء الوحيد الذي نتج عن ذلك هو إعطاء طابع سلبي عند الناس و طابع إيجابي للاحتلال أما أنها سلبية فلأن كل مخلص حر عاقل يرفض أن يعكر صفو الجماهير بتعدد الجهات المعلنة مسئوليتها عن التنفيذ ناهيك عن الوصول لحد الاختلاف و التحدي و إطلاق أبواق التجريح و تبادل التهم إضافة إلى الخروج في النهاية بصفة أكثر سلبية و يتمثل ذلك في تمجيد الجهاديات و النضالات التي يتبناها الفصيل الذي نويد و محاولة التقليل أو التحقير لعمليات الآخرين و أدهى من ذلك ظهور ظاهرة أخطر و هي كراهية البعض أن يروا الغير يقاتل العدو المركزي للجميع و هذا يدفعهم للسؤال عن الجهة المنفذة قبل السؤال عن الحدث و طبيعة الخسائر الناجمة عنه في صفوف الاحتلال .

و أما أنها إيجابية للعدو ففي ظل الاختلاف و التشتت فهذا يعني انتصار العدو ذلك أن مجرد الاختلاف وحده منفعة للاحتلال فما بالكم بزيادة التفرعات و التفاصيل تجاه الحدث ؟؟ و تنوع التوجهات و الأحاديث التي لا تنفع في النهاية إلا أجهزة العدو المختلفة و تساعد على الانقضاض على مجاهديننا و مناضليننا الأفاضل .

أبناء شعبنا المسلم المعطاء

إن حرص كل فصيل على المحافظة على تراثها و أمجادها و التفكير في كيفية صيانتها دفع البعض إلى محاولة الحفاظ على جهاداته قبل قبل بدء التنفيذ و لذا أصبحنا نجد مكان العمليات العسكرية أثرا يدل على الجهة المسؤولة عن التنفيذ كما فعلت كتابنا الظفرة في عملية الشجاعة حيث تركت بيان يعلن مسئولية الكتائب عن العملية أو إعلام الناس إما بالهتاف بعد الانتهاء من العمليات أو عن طريق الاتصال بوكالات الأنباء للإعلام عن مسئولية الجهة المنفذة و هذا في حد ذاته زيادة في إرهاب مجاهديننا الذي يصارعون الموت و هم يجاهدون الاحتلال و لو أن كل فصيل التزم الأمانة في بياناته لكان ذلك

خيرا لكل لذا فإننا ما زلنا ننادي و بأعلى صوتنا (على جميع الجهات
المسئولة التيقن قبل الإعلان و عدم الانجراف وراء من يخططون لتعكير
صفة نضالات الآخرين أة محاولة سرقتها خشية لأن يزيد ذلك الجهة المدعية
كذبا مسئوليتها عن عمليات غيرها انحطاطا و خسة)

و نحن في كتائب العز الإسلامية نعلنها صرخة مدوية بأننا أبناء القسام كنا
مجهولين و رغبنا في ذلك و عملنا لله و لا نبتغي غير وجه الله و نود أن
نستشهد مجهولين فقد بعنا الدنيا بالآخرة و لا نبتغي في الأرض علوا و لا
مزايدة و شعارنا في ذلك (**و ما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على الله**)

فالأجر و النصر من عند الله

و إننا إذ نناشد الجميع أمانة الكلمة و صدق التبني نعاهد الله أنه إذا التزمت
كل جهة بأمانتها الثورية و كف المتسلقون عن التخطيط لتعكير صفو أعمال
الآخرين بأننا سنعود إلى رؤيتنا الأصلية و هي مراوغة العدو و تضليله و ترك
مسألة الإعلان عملياتنا طبقا لما تمليه الظروف الأمنية و السياسية حسب
المرحلة و الله الشاهد و الرقيب

و إنه لجهاد نصر أو استشهاد